السنة الثالثة
www.enab-baladi.com
enabbaladi@gmail.com

150
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تصدر من داريا

08

تياراتٌ فكرية تؤثر على قرارات المؤسسة الدينية

المؤسسة الأمنية في حلب تتدخل في عمل المؤسسة الدينية واعتقالات على خلفيةٍ مذهبية

أسبوعية - سياسية - اجتماعية - منوعة
العدد 150 - الأحد 4 كانون الثاني/يناير 2014

صراعات «تطهير» في الغوطة الشرقية لدمشق

تبادل الاتهامات يغطي على المجازر في أحياء حلب الخاضعة لسيطرة الأسد

سيارة تنقل أطفالًا منذ باب الحديد - حلب 2 كانون الثاني 2014 / AFP

مسرحية العام

لا يمكن تجاهل سياسية الأسد الناجحة إلى اليوم في الحفاظ على صورة نظامه «الشكلية» أمام العالم، رغم خروج مساحات واسعة عن سيطرته لمصلحة المعارضة أو تنظيم «الدولة الإسلامية».

لكن نظام الأسد لم يخرج في ذات الوقت عن نمط المسلسلات الكوميدية التي ينتجها إعلامه، منذ تولي العائلة الحكم قبل أكثر من 40 عامًا.

قال الأسد الابن إنه يقوم بجولة تفقدية داخل حي جوبر الدمشقي، لكنه استعان خلال زيارة خاطفة إلى حي الزبلطاني البعيد نسبيًا عن الخطر، بطاقم الكومبارس نفسه الذي صور الحلقة الأخيرة في عيد الجيش على أطراف داريا.

يتفاجأ الجندي «المرابط» على الجبهة، بـ «سيدي الرئيس» إلى جانبه، رغم تجهيز الاستديو بالكاميرات قبل دخوله، كما لم يخطر في بال المخرج أن يرفع أمان بندقية الجندي على اعتباره يرصد مقاتلي الثورة عبر الطلاقيّة.

يزيد الأمر سخرية ضحكات الأسد التي اعتاد افتعالها لإظهار شيء من الراحة، إذ تضفي على الصورة فكاهةً حصرية لا توجد عند غيره، ولو رشحت المسرحية إلى جائزة المشهد الأكثر غباءً في العام لفازت فيه بجدارة.

ولكن على الضفة الأخرى ورغم سذاجة المشهد، هناك من يطبل ويزمر لخروج «قائد» من جحره وإلى منطقة يفترض أنها تحت سيطرته وإدارته.

يعيدنا السيناريو إلى خطاب القسم منتصف تموز الماضي إثر «مهزلة الانتخابات الديمقراطية»، حين وعد الأسد وبضحكات مماثلة باستعادة الرقة والمناطق الخارجة عن سيطرته؛ لتتوالى بعدها خسائره في مطار الطبقة والفرقة 17 ثم يفقد السيطرة بالكامل، كذلك في المنطقة الجنوبية حيث خسر قرابة 75 ألف كيلومتر مربع، ويختتم العام بسقوطٍ مدوٍ لقواته في معسكري وادي الضيف والحامدية.

ما زال «معتوه» دمشق هذا، وبسياسة الأرض المحروقة التي تتبعها قواته، يحظى بدعمٍ واعترافٍ دولي، لأنه يحفظ -إلى الآن- مصالح هذه الدول في المنطقة وعلى رأسها إسرائيل، التي تعتبر سماء البلاد نطاقًا لتدريب واختبار طيرانها الحربي؛ صدق المثل «شر البلية ما يضحك».

هيئة التحرير

الأسد في الزبلطاني رأس السنة
ومقاتلو جوبر يردون على الأرض

03

«الدولة الإسلامية» تغير ملامح الدير وتطمس آثار الثورة في شوارعها

05

المجلس المحلي في ريف اللاذقية
اتهامات للمجلس القديم، وإعاقة لولادة المجلس الجديد

12

داريا: الهيئة التشريعية تعقد أولى جلساتها وشهيدان في الغوطة الغربية

عنب بلدي - داريا

عقدت الهيئة التشريعية للمجلس المحلي لمدينة داريا في دورتها الجديدة جلستها الأولى، في حين شهدت المدينة قصفًا بالبراميل المتفجرة واشتباكاتٍ متبادلة بين كتائب الجيش الحر وجنود الأسد، بالتزامن مع سقوط شهيدين من أبناء المدينة في الغوطة الغربية.

وبحسب الصفحة الرسمية للمجلس المحلي فقد حددت الهيئة التشريعية أعضاء الهيئة، كما انتخبت رئيسًا ونائبًا له، وذلك في الجلسة الأولى التي عقدتها يوم الجمعة 2 كانون الثاني، بعد الانتخابات التي جرت منتصف الشهر الماضي.

وتتألف الهيئة التشريعية من ممثلين عن مكاتب المجلس وكتائب لواء شهداء الإسلام، ومن مهامها مراقبة ومتابعة أعمال المكتب التنفيذي والمشاركة في اتخاذ القرارات السياسية للمجلس واقتراح القوانين وإقرارها، وفق النظام الداخلي.

ميدانيًا، كثف الطيران المروحي للأسد طلعاته يوم الثلاثاء 30 كانون الأول، وألقى 6 براميل متفجرة على الأحياء السكنية وسط المدينة، كما شهدت المدينة قصفًا بالقذائف المحمولة لم تسفر عن خسائر بشرية.

ويأتي ذلك بالتزامن مع عملياتٍ متبادل بين مقاتلي الجيش الحر وقوات الأسد المدعومة بميليشيات شيعيةٍ عراقيةٍ ولبنانيةٍ على معظم جبهات المدينة.

كما فجر مقاتلو الأسد أحد الأبنية السكنية بعد تفخيخه على الجبهة الشمالية يوم الأربعاء 31 كانون الثاني، وذلك ضمن سياسة التدمير الممنهج التي يتبعها النظام في المدينة.

وشهد يوم الخميس قصفًا عنيفًا استهدف الأحياء السكنية بالأسطوانات المتفجرة والمدفعية الثقيلة من الحواجز والثكنات المحيطة.

في سياقٍ متصل، خسرت كتيبة أحرار داريا المنضويةٍ تحت لواء شهداء الإسلام اثنين من مقاتليها، أحدهما قضى متأثرًا بجراحه بعد عمليةٍ تصدى فيها مقاتلو الكتيبة لمحاولة تقدم الأسد في إحدى جبهات بلدة خان الشيح في الغوطة الغربية مطلع الأسبوع، إضافة إلى سقوط عددٍ من الجرحى بينهم إصابات خطيرة، بحسب مراسل عنب بلدي في المنطقة.

يذكر أن 6 آلاف مدني يعيشون وضعًا صعبًا جراء الحصار المفروض على مدينة داريا من قبل قوات الأسد وآلياته منذ أكثر من سنتين، وسط قصف متواصل أسفر عن دمار البنى التحتية وانقطاع الخدمات، في حين يواجه النازحون من المدينة إلى المناطق المجاورة تضييقًا أمنيًا من قبل أجهزة المخابرات وحواجز الأسد.

لا رواتب هذا الشهر بدون «بيان وضع» عسكري

أسامة عبد الرحيم - الغوطة الغربية

فرض نظام الأسد قيودًا إضافية على استلام موظفي الدولة رواتبهم ابتداءً من الشهر الجاري، إذ يتوجب على جميع الموظفين تقديم إعفاء من شعبة التجنيد وسط سوق عشرات الشباب إلى الخدمة الإلزامية.

وصرح مصدر مسؤول (رفض الكشف عن اسمه) لعنب بلدي أن النظام طلب من جميع الموظفين الذكور تقديم ورقة «بيان وضع» حول الخدمة العسكرية من شعبة التجنيد ليتمكنوا من استلام رواتبهم الشهرية، وأضاف المصدر أنه «لن يستطيع أحد الحصول على مستحقاته المالية بدون هذه الورقة تحت طائلة المحاسبة الأمنية».

وتأتي الإجراءات الجديدة بعد حملات سيّرها نظام الأسد مؤخرًا لملاحقة المتخلفين عن الخدمة العسكرية، كما أرسل عشرات الآلاف من طلبات الاحتياط للمواطنين، موعزًا للحواجز الأمنية بالتشديد على الشباب بين عمر 18 و42 عامًا، وهو السن القانوني لخدمة الاحتياط، وإلحاقهم بشكل إجباري بخدمة العلم.

وكان نظام الأسد ضيق على رواتب الموظفين والعاملين لدى الدولة منذ بداية الثورة عام 2011، إذ عمل على إلغاء القبض بواسطة البطاقة من نافذة الصراف الآلي (ATM)، واستبدلها بالموظفين المعتمدين والمحاسبين الماليين.

كما أجبر الموظفين في المناطق الريفية على القدوم إلى مراكز المدن لاستلام رواتبهم، ما دفع عددًا منهم لترك الوظيفة خوفًا من الاعتقال أو الملاحقة، كحال الأستاذ عبد الله، وهو أحد مدرسي مادة اللغة العربية في محافظة درعا، والذي قال لعنب بلدي إنه اضطر إلى ترك المدرسة بعد أن رفض دعوة مديرية التربية بمراجعتها «لاستكمال بعض الوثوقيات»، متخوفًا من التعرض له لمجرد أنه ينحدر من محافظة درعا.

كما أشار الطبيب سامر إلى خوفه المستمر

من مراجعة وزارة الصحة لما يسببه ذلك من «كابوس الملاحقة الأمنية»، التي يعيشها بعد إطلاق إشاعة حول عمله في إحدى المشافي الميدانية في بلدته.

وفي نفس السياق اعتبر أحد الموظفين في إحدى بلديات الغوطة الغربية التضييق الأخير «مهزلة يمارسها النظام بحق موظفيه»، مردفًا «إذا كان استلام الراتب سيجبرنا على الالتحاق بالخدمة الاحتياطية فلا نريده، نحن مستعدون للموت جوعًا على أن نقتل إخواننا وأبناء وطننا».

يذكر أن نظام الأسد ما زال يؤمّن رواتب موظفيه حتى في بعض المناطق الخارجة عن سيطرته كالرقة ودير الزور، لكنه اتبع مؤخرًا سياسة التجنيد الإلزامي للاحتياط ما دفع أعدادًا كبيرة من الشباب للهجرة واللجوء.

الأسد في الزبلطاني رأس السنة ومقاتلو جوبر يردون على الأرض

عنب بلدي - وكالات

ظهر بشار الأسد ليلة رأس السنة في «جولة تفقدية» لمقاتليه شرق دمشق، وبينما قالت وسائل إعلامٍ رسمية إنه في جوبر، نفت المعارضة مؤكدة أنه وصل إلى حي الزبلطاني البعيد عن خطوط المواجهات المباشرة، في الوقت الذي سارع مقاتلو المعارضة للرد والسيطرة على بناء استراتيجي في جوبر أمس السبت 3 كانون الثاني.

وفي تسجيل مصور بثته وسائل الإعلام الرسمية وقالت إنه في جوبر، ظهر الأسد وهو يدخل إلى إحدى النقاط العسكرية، واصفًا مقاتلي المعارضة «بالقوارض والسحالي» في إشارة إلى قتالهم تحت الأرض.

ويوضح التسجيل محاولات الأسد رفع معنويات جنوده، إذ قال «لا احتفال بالعيد لأن البلاد في حالة حرب.. العيد هو انتصارات الجيش»، ثم شارك المقاتلين طعامهم وسط أغانٍ وطنيةٍ طغت على صوت التسجيل.

في المقابل نفت المعارضة أن تكون الزيارة لحي جوبر وإنما لحي الزبلطاني الهادئ والبعيد عن المعارك، مستدلين بلافتة ظهرت خلف الأسد مكتوب عليها مديرية نقل دمشق، وهي دائرة رسمية موجودة في حي الزبلطاني منطقة الدباغات.

إلى ذلك، شهدت مواقع التواصل الا جتماعي حملة تعليقات استهزأت بـ «تمثيلية» الأسد من قبل ناشطين معارضين، مركزة على أكثر من نقطة أبرزها وصفه لمقاتلي المعارضة بالقوارض وهو يتكلم من تحت الأرض، كما أن طاقم الدبابة الذي صافحه هو نفس الطاقم الذي استقبله في المنطقة الشرقية لداريا مطلع آب الماضي.

وكان الحي شهد يوم الأربعاء 31 كانون الثاني، اشتباكات عنيفة منذ الفجر حتى غروب الشمس، على الخطوط الأمامية، ما أسفر عن عشرات القتلى من جانب الأسد، وبحسب مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان «ضحّى بشار الأسد بأكثر من 100 قتيل وجريح من قواته في حي جوبر لكي يلتقط بعض الصور ليلًا عند أطراف الحي».

وإثر الزيارة أشار المرصد إلى استمرار المعارك العنيفة بين «قوات النظام مدعمة بقوات الدفاع الوطني وعناصر من حزب الله اللبناني من طرف، ومقاتلي الكتائب الإسلامية ومقاتلي جبهة النصرة من طرف آخر في حي جوبر، ترافق مع فتح قوات النظام نيران رشاشاتها الثقيلة على مناطق في الحي».

في حين أكدت وكالة «سمارت» للأنباء سيطرة الجيش الحر على مواقع لقوات الأسد على الخطوط الأمامية أمس السبت، موضحةً أن «الحر سيطر على بناء كان عناصر الأسد يتحصنون فيه، وتمكن من قتل عدد منهم والاستيلاء على كمية من الذخيرة».

كما أعلن الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام عن مقتل عددٍ من جنود الأسد عند حاجز عارفة «إثر كمين محكم» استدرجوا فيه في المنطقة التي تشهد اشتباكات متواصلة.

بدورها تابعت وكالة الأنباء الرسمية (سانا)، التصريح بمعلومات عن اكتشاف أنفاق جديدة داخل الحي، كان آخرها أمس السبت، إذ نقلت عن مصدر عسكري أنه تم العثور على نفق يبلغ طوله «نحو 600 متر وله تفرعات عدة، وهو مجهز بإنارة وأجهزة وأنابيب تهوية».

وكان مقاتلو المعارضة تسللوا في تشرين الأول الماضي إلى مديرية النقل التي زارها الأسد، بعد تخطيط طويل عبر أحد الأنفاق وقتلوا ما يقارب 80 عنصرًا لقوات النظام.

يذكر أن حي جوبر الذي تتمركز فيه قوات المعارضة يشهد حملات متكررة للطيران الحربي والقصف المدفعي استخدم خلالها الأسد الغازات السامة أكثر من مرة، كما نال حصته من مجزرة الكيماوي 21 آب 2013، لكن مقاتليه لم يتراجعوا أمام الكثافة النارية لقوات الأسد.

جيش الإسلام «يطهر» الغوطة الشرقية من جيش الأمة

عنب بلدي - وكالات

اندلعت اشتباكات عنيفة ليلة أمس السبت واستمرت حتى فجر اليوم بين عناصر القيادة الموحدة في الغوطة الشرقية التي يتزعمها زهران علوش وعناصر جيش الأمة، ليعلن علوش انتهاء العمليات بـ «القضاء على المفسدين»، وسط قصف مكثف لطيران الأسد على المدينة.

وقال زهران علوش عبر حسابه الرسمي في تويتر إن العمليات العسكرية لحملة «تطهير البلاد من رجس الفساد» انتهت، موجهًا الشكر «لقادة ومجاهدي جيش الإسلام الذين سهروا ليلتهم ثم صبحوا المفسدين».

بدوره أعلن النقيب إسلام علوش المتحدث باسم جيش الإسلام صباح اليوم، «القضاء على ما يسمى جيش الأمة واعتقال قادته»، مردفًا أنه «ستصلكم اعترافاتهم لا حقًا».

وأكد جيش الأمة عبر صفحته في الفيسبوك الاشتباكات الدائرة بين الطرفين، وجاء في منشور صباح اليوم «كلاب القيادة الموحدة تحاصر كل مقرات جيش الأمة وتطلق الرصاص العشوائي عليهم وتعتقل كل عناصر حرس القيادة».

كما أكدّ حساب القيادة العامة اعتقال قائد جيش الأمة أبو صبحي طه ونجله ومدير المكتب الإعلامي وعدد من العناصر.

وأشار جيش الأمة الذي تشكل من اندماج عدة فصائل في الغوطة الشرقية العام الماضي، إلى أن عماد البرهمجي أبو طالب وهشام محفوض أبو عمر، وهما قادة في لواء أسود الحق التابع لجيش الأمة، اغتيلا قبل يومين في مدينة حرستا بعد أن كان مصيرهما مجهولًا، متهمًا قيادة لواء فجر الأمة بتصفيتهما.

ولم يبيّن أي من الطرفين تفاصيل إضافية حول التطور المفاجئ، بعد عدة تصريحات مبطنة خلال الشهرين الماضيين.

وكانت الغوطة الشرقية شهدت في الآونة الأخيرة مسلسلًا للاغتيالات، طالت عددًا من قياديي جيش الأمة بمن فيهم نائب قائد الفصيل فهد الكردي، كما طالت الاغتيالات عددًا من قياديي جيش الإسلام، وسجلت هذه الاغتيالات ضد مجهولين.

إلى ذلك شهدت دوما 4 غارات للطيران الحربي استهدفت أحد أسواق المدينة، تبعها قصف بالهاون استهدف ذات المنطقة، ما أسفر عن سقوط الشهيد حاتم حمو وعددٍ من الجرحى، بحسب تنسيقية المدينة.

بدوره قال زهران علوش إن جيش الإسلام أسقط طائرتين (ميغ 23 وسوخوي 24)، خلال مؤازرتهما لـ «عصابة جيش اللمة» على حد تعبيره، لكن أيًا من مراكز الرصد لم تؤكد سقوط طائرات اليوم.

وتشهد الغوطة الشرقية حصارًا اقتصاديًا كبيرًا، وموجة نزوح لعشرات العوائل عنها عن طريق معبر مخيم الوافدين القريب من بلدة زبدين باتجاه العاصمة دمشق.

وشهد المعبر حركة عبور كبيرة بعدما سمح نظام الأسد لهذه العوائل بالخروج، لكن وسطاء متعاونين مع قوات الأسد يتقاضون قرابة 150 ألف ليرة سورية أو أكثر على الشخص الواحد للخروج من الغوطة، فيما أطلقت قواته النار على عدد منهم أثناء خروجهم، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى خلال شهر كانون الأول المنصرم.

صواريخ الغراد تمطر مقرات الأسد
ثوار الساحل يحتفلون في رأس السنة على طريقتهم الخاصة

أحمد حاج بكري - ريف اللاذقية

حمل رأس السنة الجديدة عمليات عسكرية لافتة في الساحل السوري، حيث أصابت صواريخ الغراد فرقاطة عسكرية في ميناء اللاذقية، وأمطرت صواريخ الغراد عددًا من مقرات الأسد في محافظة اللاذقية.

وبدأت أحداث رأس السنة منذ الثالثة عصرًا يوم 31 كانون الأول، حين استهدف لواء المدفعية والصواريخ في الساحل التابع لجيش الاسلام الميناء العسكري بعددٍ من صواريخ غراد.

وفي بيان للجيش نشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أكد المتحدث باسم اللواء إصابة فرقاطة عسكرية تابعة للنظام داخل الميناء العسكري دون معرفة الخسائر البشرية أو ما إذا غرقت الفرقاطة بشكل كامل.

من جهته، أطلق تجمع نصرة المظلوم العامل في الساحل السوري، وقبل بدء العام الجديد بدقائق، عددًا من صواريخ الغراد نحو حي الزراعة ذي الأغلبية المؤيدة لنظام الأسد، وأبرز معاقل الدفاع الوطني داخل مدينة اللاذقية.

ويأتي هذا الاستهداف «انتقامًا لأهلنا في اللاذقية وبانياس، وردًا على قصف النظام لقرى جبلي الأكراد والتركمان بالطيران والمدفعية»، وفق تصريحات المتحدث باسم التجمع.

أما حركة أحرار الشام التابعة للجبهة الإسلامية فأطلقت أكثر من 50 صاروخًا من نوع غراد، باتجاه مدينتي اللاذقية والقرداحة مسقط رأس الأسد ومراكز تجمع الشبيحة في قرى البهلولية ومشقيتا وزغرين.

وأكد المسؤول الإعلامي لحركة أحرار الشام في الساحل علي الحفاوي في تصريح خاص لعنب بلدي أن 50 صاروخًا أطلقت نحو مواقع تمركز قوات الأسد «بعيدًا عن المدنيين»، مضيفًا «الحركة مستمرة في حربها ضد النظام وماضية على درب قاداتها» الذين قتلوا بعملية اغتيال في شهر أيلول من العام الماضي.

وكشف الحفاوي أن «الراجمات والصواريخ من غنائم الحركة التي حصلت عليها خلال اقتحام معسكرات النظام في وادي الضيف والحامدية في ريف إدلب»، مردفًا «كان النظام يستخدمها بقصف قرى جبل الزاوية والآن هي موجهة نحو معاقله في الساحل».

ونقل عدد من الناشطين داخل مدينة اللاذقية سماع سيارات الإسعاف وإطلاق نار واستنفارًا أمنيًا مشددًا، تزامنًا مع حملة الصواريخ.

في المقابل، ردت قوات الأسد بقصف قرى جبلي الأكراد والتركمان، معاقل قوات المعارضة في اللاذقية، بالمدفعية الثقيلة والدبابات بأكثر من 200 قذيفة.

كما حلق الطيران المروحي أكثر من 4 مرات في وقت متأخر من ليل رأس السنة فوق قرى ريف اللاذقية، ألقى خلالها أكثر من 10 براميل متفجرة مستهدفًا مصيف سلمى في جبل الأكراد وناحية ربيعة في جبل التركمان.

وفي مدينة جبلة شهدت الساحة العامة عراكًا بالأيدي والشتائم بين شباب من الطائفة العلوية وشبيحة الأمن، سببه إطلاق النار وضرب قنابل صوتية احتفالًا بالعام الجديد من قبل الشباب، وعلى إثره وصلت تعزيزات من الأمن وقوات الدفاع الوطني إلى المنطقة، وأقامت عددًا من الحواجز المتنقلة، وفق ما نقله شهود عيان.

يذكر أن قوات الأسد تسيطر بشكل كامل على مدن اللاذقية وطرطوس والشريط البحري، في حين تتمركز قوات المعارضة في جبلي التركمان والأكراد في ريف المحافظة منذ أكثر من سنتين.

تبادل الاتهامات يغطي على المجازر في أحياء حلب الخاضعة لسيطرة الأسد

ليان الحلبي - حلب

خرجت خاتون، وهي سيدة في الأربعين من عمرها، من محل «زيربة» للحلوى في شارع مشفى الأندلس يوم الأربعاء، 31 كانون الأول، واستقلت سيارة أجرة، لكنها ما إن صعدت حتى استُهدفت السيارة بجرة غاز أحرقتها وأحرقت أكثر من 10 سيارات في المحيط، لترتفع حصيلة ذلك اليوم إلى 3 قتلى.

على مدى عامين، اعتادت أحياء حلب الغربية التي تقع تحت سيطرة نظام الأسد على القصف المتكرر بقذائف الهاون وجرات الغاز، ما خلّف العديد من الشهداء والجرحى وأضرارًا مادية كبيرة.

ودائمًا تُتبادل الاتهامات حول المسؤول عن القصف، بين من يتهم كتائب خالد حياني، المحسوبة على الجيش الحر والتي تسيطر على منطقة بني زيد، أو من يشير بأصابع الاتهام إلى جبهة النصرة وجيش المهاجرين والأنصار اللذين يسيطران على محيط مبنى المخابرات الجوية، في حين يذهب آخرون لاتهام نظام الأسد الذي ينسب الجرائم للمعارضة لتنقلب «نقمة شعبية على الثورة وتفقد حاضنتها».

وقبل أن تغيب آثار اليوم الأخير من العام، استيقظ سكان حي حلب الجديدة بالقرب من جامع نفيسة حيث الازدحام والباعة المتجولون أول أيام السنة، على صوت سقوط قذيفة في المنطقة.

وبينما تجمع الناس لإنقاذ الجرحى سقطت قذيفة أخرى في نفس المكان، ثم توالت 3 قذائف ليتصاعد الدخان الأسود بسبب الحراق، وتُغلق الحواجز الطرقات المؤدية إلى الحي.

جثثٌ متفحمة بلا رؤوس وأطراف وصلت إلى الطبابة الشرعية، ومن بينها عائلة كاملة قدمت من كفرتخاريم لتفقّد منزلها، وقد قتلت الأم مع أولادها الثلاثة بينما أصيب الأب والابن الرابع بجروح خطيرة، لتصل حصيلة شهداء الحي إلى 15 مدنيًا.

الملفت هنا أنها المرة الأولى التي تطال فيها القذائف حي حلب الجديدة، وبحسب موقعه فإن مصدرها إما مبنى الأكاديمية أي مقرات الأسد، أو من الراشدين وبالتالي فإن المسؤولية تقع على عاتق فصائل المعارضة.

وأكّد الناشط (ع. م) الذي يقطن بالقرب من مبنى الأكاديمية لعنب بلدي، أن القذائف التي سقطت في حلب الجديدة خرجت من الأكاديمية، كما أكد عددٌ من شهود العيان في المنطقة ذلك أيضًا.

توالى سقوط القذائف يوم الخميس على مناطق السليمانية والأشرفية وشارع تشرين

وميسلون، وسقط خلالها أيضًا 3 مدنيين، لترتفع الحصيلة يوم الخميس إلى 18 شهيدًا وحوالي 20 جريحًا.

وكان لعنب بلدي لقاء مع (أبو بكر)، القائد العسكري للجبهة الشامية المشكلة حديثًا من أكبر الفصائل في حلب، موجهة استفسارات حول موقف الجبهة من القذائف العشوائية، فأجاب «نحن طبعًا لا نرضى بهذا الأمر، ونؤكد على أن القذائف التي سقطت في حلب الجديدة مصدرها الأكاديمية».

وعند إشارتنا إلى أن القذائف تسقط بشكل مستمر في باقي الأحياء، قال إنه «سوف يتم دراسة وضع الحياني ووضع حدّ له ولكل مسيء للثورة السورية».

في سياق ذلك، شهدت صفحات التواصل الاجتماعي بعد المجزرتين دعوات من الناشطين للتظاهر ضد «الأعمال الإجرامية»، وأطلقوا حملة لصور بعض ضحايا القذائف مرتبطة بهاشتاغ #اقصفوا_النظام_واحذروا_الدم_الحرام، مطالبين فيها الجبهة الشامية، بالتحقق من مصدر القذائف ومحاسبة مرتكبيها على الفور فيما إذا كان مصدرها فصائل المعارضة.

وتبقى الأعين مسلّطة نحو الجبهة الشامية في انتظار موقف جدّي وعمليّ، يتجاوز البيانات والتصريحات «المستنكرة»، لوضع حد نهائي للفصائل المتّهمة بالوقوف وراء أغلب القذائف اليومية على الأحياء الغربية لحلب.

«الدولة الإسلامية» تغير ملامح الدير وتطمس آثار الثورة في شوارعها

سيرين عبد النور - دير الزور

لم يبقَ الكثير من الثورة في شوارع دير الزور، التي باتت تحت وطأة حكم الدولة، إذ لم تمنع حسرة الناشطين وزفرات الأهالي عناصر التنظيم من مسح كل ما يذكّر بالثورة، وإن كان ما تبقى «لا يتعدى خطوطًا ملونة، تعتليها طبقات من الأتربة فوق جدران مزقها لهيب الحرب المستعرة والتطرف الأعمى، الذي يحاول مسح التاريخ وتدمير الذاكرة».

على بعد أمتار من الحديقة المركزية في المدينة يقع دوار النور، الذي يحمل الكثير من الذكريات لثوار الدير وأهلها، وقد تغيرت تسميته ليصبح «دوار الموت» بعد أن راح التنظيم يلقي حوله جثث من يقتلهم من أبناء المدينة وعناصر الجيش الحر أو مقاتلي الأسد، معلقًا رؤوس القتلى وصالبًا ما تبقّى من أجسادهم.

أثار الأمر حفيظة السكان، كما يقول حسن وهو شاب من حي الحميدية، ويعتبر في حديثٍ لعنب بلدي «تحويل هذا المكان إلى معرض للجثث أمر مخزٍ ويسيء لوجه الثورة في المدينة».

الشاب الذي ينفي قبول الأهالي بما يحدث رغم عجزهم عن تغييره يرى «أن التنظيم يحاول إزالة كل ما يتصل بالثورة من ناشطين وجيش حر ورموز وشعارات».

ورغم أن دوار النور مكشوف تمامًا على جبل المدينة، الذي يتمركز فوقه قناصة الأسد، إلا أن عناصر التنظيم يعلقون الجثث ويجولون بآليتهم فيه، دون أي رصاصة تطلق باتجاههم.

غير بعيدٍ عن مشفى النور تحول شارع التكايا، والذي يشكل اليوم العصب الحيوي للمدينة والشارع الرئيس فيها، إلى مسرح مفتوح يمارس فيه التنظيم فنون الترهيب والقمع «من الجلد والرجم والقتل والتشهير».

وفي منتصف الشارع تقريبًا يقع المكتب الدعوي رافعًا الأناشيد الجهادية التي تخص التنظيم وتمجده، كما يوزع آخر الإصدارات من الصور والتسجيلات التي أنتجت بشكل احترافي على يد مختصين أجانب وبالاستعانة بإعلاميين محليين.

ساحة الحرية معلمٌ آخر في دير الزور تم العبث به، وهو أحد أبرز رموز الثورة، حيث حولت لتكون معرضًا مفتوحًا ولوحة إعلانات موسعة لنشاطات التنظيم ويافطاته وشعاراته وأفكاره، تطلى فوق ما بقي من آثار الثوار في ساحتهم.

«لم أعد أشعر أنها مدينتي، بتنا غرباء في أرضنا»، بهذه الكلمات تصف فاطمة لعنب بلدي الحال في دير الزور، وهي إحدى بنات حي الحميدية اللاتي رفضن الخروج من الحي رغم القصف المتكرر والمعاناة في الحصول على القوت اليومي.

لم تتم فاطمة بعد دراستها الجامعية بعد أن منعت من السفر دون محرم، كما أرهقها التفتيش الدقيق على حواجز التنظيم، إذ تقول «كل من يزور مناطق النظام في المدينة هو متهم بالعمالة أو موالاة الكافرين والعمل معهم» وفق التعبير «الداعشي»، سواء كان طالبًا أو موظفًا أو صاحب عقار.

وفي الوقت الذي يؤمن التنظيم النازحين إليه من المناطق الأخرى بالمسكن والطعام، تتزايد أعداد النازحين من الدير بشكل مستمر، حسب توثيق الناشطين الذين عبروا عن خوفهم «من كونها سياسة مدروسة وموجهة لتهجير السكان والاستيلاء على أملاكهم».

ويدلل النشطاء على ذلك بحملة للسيطرة على الأراضي والبيوت والعديد من الأملاك العامة والخاصة، شنها التنظيم «متذرعًا بحجج واهية»، كما يصفها عمر، أحد ناشطي الريف الغربي، مضيفًا «أملاك لعشرات العائلات منهم السراج وكنامة، وأراضي تقدر قيمتها بمئات الملايين تم الاستيلاء عليها»، وأردف متحسرًا «إنها سطوة القوة وسرقة موصوفة لا تجد رادعًا ولا يخشى فاعلها عقابًا».

وصف يكاد يتفق عليه أغلب أهالي المدينة الذين يعانون من رعب يومي يجتاح شوارعهم ما جعل منهم أسرى المنازل، في حين بدأ آخرون فعليًا بتحوير فكرهم والاندماج مع سياسات التنظيم.

2014.. غرف العمليات المشتركة وسرّ الإنجازات العسكرية في درعا

جمال ابراهيم - درعا

تميّز عام 2014 بتحرير مساحات واسعة في الجنوب السوري على أيدي قوات المعارضة، نتيجة الخبرات العسكرية التي اكتسبتها على مر السنتين السابقتين، حيث سجلت تطورًا واضحًا في إدارة المعارك عن طريق غرف عمليات مشتركة وتنسيق تامٍ بين الفصائل، أثمرت عن تحرير ما يقارب 75 ألف كيلومتر مربع في المنطقة.

وتشكلت أول غرفة عمليات باسم «عمليات فتح الشام على خطى خالد» في المنطقة الغربية، وتكونت حينها من 3 فصائل عسكرية، وتولت قيادة معركة أطلقت عليها اسم «فجر الربيع» بدأت بتحرير 16 قرية ونقطة عسكرية في ريف القنيطرة الجنوبي وانتهت بتحرير تلي الأحمر الشرقي والغربي.

وأحدث سقوط التلين شرخًا عسكريًا في دفاعات قوات الأسد، ما مهّد للفصائل العمل على المنطقة الشرقية في ريف درعا الغربي، حيث استطاعوا السيطرة على تل الجابية وتل عشترة وتل جموع وقرية الشيخ سعد والكتائب المحيطة بها وتل مطوق الكبير والصغير لينتهي بذلك آخر معاقل اللواء 61 في المنطقة.

وفي تصريح لأبي عمر، أحد عناصر جماعة أنصار الهدى لعنب بلدي، قال «في معركة فجر الربيع رُصد العمل على 12 نقطة عسكرية في ريف القنيطرة الجنوبي، واستطاع المقاتلون السيطرة على 14 نقطة خلال يومين في أول معركة؛ حاول النظام بعدها استعادتها واستمرت المعارك في صد أرتال النظام في كوم الباش وعين الباش».

تلا ذلك تشكيل 4 غرف عمليات منها غرف عمليات لجبهة النصرة وغرفة عمليات لجبهة ثوار سوريا، ليبلغ عدد الفصائل المشاركة 39 فصيلًا عملت على تحرير التل الغربي بمشاركة 100 مقاتل من كل غرفة عمليات.

وأضاف أبو عمر «بفضل الله اقتحمنا التل الغربي وبعدها التل الشرقي، ليفتح الطريق لتحرير القنيطرة والحميدية وصولًا إلى جباتا الخشب في أقصى الشمال الغربي، وتبدأ المعارك شرقًا ثم تنتهي بتحرير قرية مسحرة وتل مسحرة وكوم الباش وعين الباش وسرية خميسة ونبع الصخر وتل المال إضافة إلى عدد كبير من القرى المحيطة بالمنطقة».

واستقرت المعارك في القنيطرة «بتحرير ريف القنيطرة الجنوبي والأوسط وتمهيد الطريق للوصول إلى مدينة البعث وخان أرنبة التي تعتبر مركز مدينة القنيطرة للوصول للهدف الرئيسي وهو فتح الطريق إلى ريف دمشق»، وفق أبي عمر.

في ريف درعا الشمالي الغربي استمرت المعارك حتى مطلع العام، حيث تمكنت الفصائل المقاتلة من تحرير دير العدس وعقربا وزمرين ومدينة الحارة وتل الحارة الاستراتيجي الذي يعتبر محطة الرصد الأولى لقوات النظام في المنطقة.

كما تم تحرير جزء كبير من مدينة الشيخ مسكين باستثناء اللواء 82 والسيطرة على مدينة نوى وتحرير عدد من النقاط العسكرية المحيطة بها.

وفي درعا المدينة، استطاعت قوات المعارضة استعادة السيطرة على عدد من القطاعات في درعا المحطة بعد سيطرة النظام عليها لمدة 6 أشهر وفي ريف درعا الشرقي استطاعت قوات المعارضة السيطرة على سجن غرز وصوامع الحبوب وحاجز أم الميادن الاستراتيجي، وبذلك تعلن محافظة درعا شبه محررة.

وتميزت معارك الجنوب بأن الأسلحة المستخدمة في القتال كانت في معظمها من غنائم المعارك ضد قوات الأسد، وعدم انتظار السلاح من الخارج أو الإمداد من فصائل أخرى في سوريا.

ورغم بعض الخلافات التي شهدتها المنطقة بين فصائل المعارضة إلا أنّ التنسيق أثناء المعارك والتماهي في غرف عمليات بقيادة موحدة، غطّى على الخلافات لتحقيق الهدف المشترك لجميع الفصائل.

دبّـــور

يكتبها ملاذ الزعبي

معاذ الخطيب.. بورتريه

هدفه نوبل للسلام وجائزة ترضية من قناة اقرأ، جنبلاطي بلا خبرة، الشيء ونقيضه. أداؤه الفيسبوكي لا يعلى عليه، يدرك أثر الصورة، مبدؤه في العالم الافتراضي: كلما اتسعت الصورة ضاق البوست. قارئ نهم لقصص المكتبة الخضراء، انحيازه للأخيار في مواجهة الأشرار مسألة مبدأ. يحلم بفريق عمل منسجم كأبطال «الحوت الأبيض».

شعاره في الحياة: «أن تشعل شمعة خير من أن تلعن النظام»، أغنيته المفضلة: «بادر فيداك الإعصار»، لو عاش في فترة الانقلابات لانقلب على نفسه، عقيدته التفاوض، مذهبه الحوار، كل من لا يصفق لبهلوانياته يتحمل وزر الدم السوري. يعتمد في اتخاذ قراراته على الإحصاءات العلمية والاستشارات المهنية.. والاستخارات الربانية.

مخلص صديق الحيوان، خطيب جمعة بملامح شون كونري، ضمير الأمة، وفق رؤيته تمتد الأمة من شمال مخيم اليرموك إلى جنوب السومرية، ذراعه الإعلامية الخبير سمير متيني، مستشاره لشؤون العلاقات العامة بدوي المغربل. ون مان شو، شوره السياسي من راسه، يعشق العمل المؤسساتي، خريج مؤسسة مشايخ الشام. يستقيل عبر فيسبوك، يحرد عبر قناة الجزيرة، يبادر عبر اليوتيوب. الحمد لله أنه لا يملك حساب إنستغرام.

على تواصل مع راتب الشلاح، منفتح على محمد حمشو، يلتقي قدري جميل، يتكتك مع زهران علوش وأسامة الرفاعي، صديق مستجد لهيثم مناع، تربطه بريم تركماني عشرة عمر، اكتشف تيار بناء الدولة مؤخراً، عاتب عتب المحب على أبي محمد الجولاني وجميل حسن، يترحم على أسامة بن لادن ومروان حديد. له أعداء ومنتقدون وأنصار ومنحبكجية... وشبيحة. يرفض زيارة روسيا وهو رئيس الائتلاف، يعتقد أن الشمس ستشرق من موسكو وهو حليف هيئة التنسيق.

دبلوماسي حذق، يبهدل الزعماء العرب في بث حي ومباشر، يلهو على الآيباد في اجتماعات رسمية، يدافع عن جبهة النصرة بعد أيام من تصنيفها كمنظمة إرهابية. يصلح كخطّابة في أوقات الفراغ، ليس أحب على قلبه من أن يجمع بين رأسين بالحلال. أكلته المفضلة: الملبّس. وصيته إذا توفى أن تحرق جثته وينثر الرماد في صحن الجامع الأموي وسوق الحميدية. يوزع اتهامات أكثر من منذر خدام وأسعد أبو خليل وعمران الزعبي مجتمعين.

يغار من أبي بكر الصديق: هم يقولون وهو «يصدّق»، زهران علوش حلف له بعرض أخته أن لا علاقة له بخطف ناشطي دوما الأربعة، بوغدانوف أخبره أن موسكو لا تريد التقسيم، الأمريكيون أكدوا له أنهم مع انتقال ديمقراطي. أما هو فيطلب من بشار أن ينظر بعيون أطفاله، وبشار كل يوم يتجنب تلبية هذا الطلب خشية أن يرق قلبه.

رضينا بالبين والبين ما رضي فينا

موضة الاحتيال على السوريين في تركيا

فراس العقاد

لحظة وصول السوري إلى الأراضي التركية، يبدأ رفاقه وأقرباؤه الذين سبقوه إلى المنطقة بدعوته إلى التعامل برقي واحترام وعدم إزعاج الشعب التركي في أي شيء، ثم يتبع ذلك حملات عبر الفيسبوك، وأخرى عبر نشاطات حية، لشكر تركيا حكومةً وشعبًا؛ لكن جانبًا آخر من حالات استغلال السوريين واستثمار عجزهم من قبل بعض الأتراك تغفل ولا يتطرق لها.

فبعد نزوح قرابة مليون ونصف المليون سوري ومحاولات معظمهم الاندماج بالمجتمع التركي، يواجه عددٌ كبيرٌ منهم استغلالًا أبرز أسبابه صعوبة فهم اللغة، لاسيما القادمون الجدد.

محمد، شاب مقيم في اسطنبول، خرج من سوريا قبل عامٍ كامل، رصد في تركيا عدة حالات استغلال للسوريين من قبل الأتراك، أبرزها أجرة المنزل، عمولات المكاتب، عدم إعادة التأمين رغم تسليم البيت خاليًا من الضرر، تأجير المنازل بدون علم أصحابها، انتقالًا إلى تملص صاحب العمل من دفع مستحقات العامل رغم تشغيله لساعات طويلة بعيدًا عن أعين الرقابة.

يقول محمد «رضينا بالبين والبين ما رضي فينا»، في إشارة إلى أن السوريين يقبلون العمل بظروف سيئة لتأمين معيشتهم، لكن رغم ذلك لا يستطيعون تحصيل مستحقاتهم، إذ «لا سلطة تأخذ حقك كونك لا تملك الترخيص الرسمي التركي بالعمل».

ولم تتوقف هذه الصور الاعتيادية من حالات الاستغلال هنا فحسب، فقد لجأ بعض المحتالين لأساليب متطورة، عرف منها انتحال بعضهم لصفة البلدية والتوجه لمنازل السوريين بحجة تقديم مساعدات ومعاينة المنزل، ومن ثم يطلبون من صاحب البيت التوقيع على بعض الأوراق ودفع مبلغ 100 دولار كرسوم للحصول على المساعدات في الأشهر القادمة.

مشهدٌ آخر تشهده مكاتب تأجير المنازل والعقارات، إذ يستغل معظم هؤلاء المكاتب، ومنهم من أصول عربية، حاجة اللاجئ إلى منزل يؤويه فيرفعون الأسعار لتصل إلى 3 أضعاف في بعض الأحيان؛ يجبر اللاجئ على كتابة عقد ريثما تستقر أموره ويؤمن أهله.

مدرسة سورية، ومقرها منطقة بيلك دوزو، وقعت مؤخرًا في فخ أحد الصحفيين الأتراك، إذ رحبت الإدارة به والتقى مع مدير المدرسة وتجوّل بين الصفوف والطلاب، وأجرى بعض اللقاءات والمقابلات، لكنه قبل المغادرة طلب مبلغًا ماليًا مقابل نشر التقرير.

بدورها رفضت إدارة المدرسة الدفع واعتذرت بأنها لا تدفع نقودًا مقابل التقارير الصحفية، وبعد أيامٍ على الحادثة نشر التقرير في جريدة «أكشام» المقربة من الحكومة مليئًا بالمعلومات المغلوطة، جاء فيه «تتقاضى مدرسة الطلاب السوريين الفارين من الحرب والبالغ عددهم 250 طالبًا مبلغ 600 دولار شهريًا، في مقابل أنها تمارس أعمالها بشكل غير قانوني»، بينما تتقاضى المدرسة في الحقيقة 1500 دولارًا من الطالب الواحد مقابل السنة الدراسية بأكملها، ورغم أن الحكومة لم تصدر تراخيص رسمية للمدارس التجارية إلا أن مدارس السوريين تعمل تحت غطاء من الحكومة وبدعمٍ منها.

يتداول اللاجئون السوريون اليوم بكثرة المثل الشعبي «إذا وقعت العنزة كثرت سكاكينها»، لكنه جاحدٌ، ربما، كون الشعب التركي في المجمل يبادل السوريين معاملة جيدة، على اعتبارهم متضررين من الحرب.

السوريون ضحية رعب الطغاة

فيكتوريوس بيان شمس

اتّخذت السلطات اللبنانية قبل نهاية العام 2014 قرارًا بمنع دخول السوريين، باستثناء من تتوفّر فيهم مجموعة من الشروط التعجيزية بالنسبة للغالبية العُظمى من بسطاء الشعب السوري، الذي يتعرّض منذ قرابة الأربع سنوات لمجزرة متواصلة لم تتوقّف، بمشاركة فاعلة من بعض التنظيمات الطائفية اللبنانية، وبإيعاز إيراني لغايات هيمنية، أُعلن عنها علانية غير مرّة، بأن إيران «تسيطر على أربع عواصم عربية» دفعة واحدة.

والسلطة اللبنانية، بافتراض حسن النية، باستبعاد تأثير القوى الطائفية المتحالفة مع النظام السوري عن قراراتها، لم تراع من حيث المبدأ في قرارها الأخير، العلاقات التاريخيّة بين البلدين. تلك السلطة التي تتكوّن من قوى طائفية متراكبة، يهيمن بعضها بقوة السلاح على بعض، وينظر بعضها الآخر بعنصرية للشعب السوري، فيما تنتظر هذه الجهات العنصرية ذاتها، تعافي النظام السوري، لأنّه في الحقيقة أحد رعاتها بالوساطة، وضامن وصولها لموقع السيطرة في جسم سياسي مريض، لا يشبه في علله، إلا رعاته بعد دخولهم مرحلة الأفول.

لم يوفّر بعض الساسة اللبنانيين العنصريين فرصة، ولا لقاء، أو مؤتمرًا، أو إطلالة إعلامية، إلا وعبّروا من خلاله عن خوفهم وقلقهم البيولوجي من الخلل الديموغرافي الذي قد يحدثه ازدياد توافد السوريين إلى لبنان، وهو ما يشبه تمامًا، ما حدث للشعب الفلسطيني في نكباته المتلاحقة، والتي يتشارك في آخرها الشقاء ذاته مع الشعب السوري، مع فارق في المرحلة، أن ما فعله اليمين المسيحي سابقًا، يفعله بشكل رئيسي، اليمين الإسلامي حاليًا.

إلا أن ما فعله لبنان، لم يكن من خارج السياق العربي المرعوب من مسألة التغيير، فقد سبق القرار اللبناني، عدّة دول من التي لم يكن السوري يحتاج لتأشيرة دخول لأراضيها، اتّخذت أنظمتها قرارات مشابهة. ابتدأت مسألة التضييق من مصر، إذ قرّرت السلطات المصرية اتّخاذ قرار لا يختلف كثيرًا من حيث الجوهر عمّا اتّخذته الدول العربية الأخرى، إذ تقرّر في أوائل تموز من العام 2013 اشتراط حصول السوري على تأشيرة دخول، أو «موافقة أمنية»، ما لم يكن لديه إقامة دائمة في مصر.

حذت الجزائر حذو الآخرين في أوائل كانون الأول 2013، عندما اشترطت على السوري الراغب بدخول أراضيها، حيازة مبلغ (4000 يورو)، إضافة لشهادة إقامة، أو وثيقة استقبال المعني من طرف مواطن جزائري، وهو ما يشبه نظام «الكفالة» الذي تعتمده دول الخليج، والذي سيصبح معمولًا به في أغلب الدول العربية فيما بعد.

بعد الجزائر، دخل الأردنيون على الخط، فاتّخذوا ابتداءً من أواخر أيار 2014 قرارًا مماثلًا يمنع السوريين من دخول المملكة ما عدا الذين يحملون إقامة في الأردن، أو إقامة في: أمريكا، أوروبا، دول الخليج، بالإضافة إلى ركّاب الترانزيت الذين يحملون تذاكر سفر مؤكّدة الحجز لما وراء الأردن. والحقيقة، أن الأردنيين كما اللبنانيين، كانوا حتى قبل اتّخاذ هذه القرارات، يتعاملون مع دخول السوريين وخروجهم بارتياب شديد، وبمزاجية عالية، فمن لا يدخل في المرّة الأولى، قد ينجح في المحاولة الثانية، أو الثالثة، أو بدفع الرشوة.

يشار هنا، إلى أن حجج بعض هذه الأنظمة بشح الموارد، ومزاحمة السوريين في أسواق العمل لمواطنيهم غير صحيحة، فالمساعدات التي يتلقّونها من الدول المانحة تستطيع تغطية جزء كبير من نفقات اللاجئين.

لم يبقَ أمام الهاربين من جحيم الموت سوى تركيا التي اعتبرتهم ضيوفًا، وهي التي تستضيف أكثر من مليون و 600 ألف لاجئ، يجري الحديث الآن عن مفاوضات بين الاتّحاد الأوروبي والحكومة التركية عن مسألة دمجهم وتوطينهم.

وبالنظر للخريطة السورية وجوارها، وبعد الأخذ بعين الاعتبار كل القرارات التي اتّخذت في دول الجوار الشقيق، يمكن الاستنتاج ببساطة، أن التضييق على السوريين في حركة تنقّلاتهم، لم يكن إلا قرارًا سياسيًا، وسواء كان عن حسن نية، أو سوء نية، لكنه لا يعني إلا شيئًا واحدًا: ممنوعون من دخول أراضينا المجاورة لأراضيكم، تستطيعون مغادرة أراضينا للعودة لبلدكم لتواجهوا مصيركم المحتوم، أو تغادروها إلى تركيا.

إذا صح ذلك، كيف تُقرأ المسألة؟ ومن المستفيد منها؟.

بلادٌ تُفرغ من سكّانها قتلًا وتهجيرًا، وأنظمة مجاورة تضيّق على من استطاع الفرار، ودول أوروبية بعيدة تستقبل الآلاف من اللاجئين الذين يصلونها بطرق شتى. هكذا يصبح افتراض استفادة النظام السوري من تهجير أكبر قدر ممكن من السكان، وربّما تغيير ديموغرافية البلاد كخطوة على طريق تقسيمها، وإحلال عناصر سكانية غريبة، كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة، يصبح هذا الافتراض صحيحًا. وهو افتراض يؤكّد من جهة أخرى، أن ما يحدث يخدم «إسرائيل»، ويبعد شبح الخوف عن أنظمة مرعوبة بطبيعة الحال من تكرار السيناريو السوري على أراضيها.

ليس هذا فقط، فإفراغ المنطقة من سكّانها يحقّق مسألتين إضافيتين أساسيتين، الأولى: إفراغ الثورة من معانيها بتشريد أهلها، وبالتالي تحويلها إلى حرب فصائل، كما هو حاصل الآن، وهو ما يُسهّل على كل القوى الفاعلة في الأزمة السورية تحقيق مآربها بسهولة. والثانية: مرحلة جديدة، تضيع فيها مرحلة سابقة، كان الشعب السوري فيها يعيش على أمل استعادة أراضيه المحتلّة، والتي من أجلها تحمّل أكثر من أربعة عقود من بيع الوهم، والقهر والاستعباد.

لعل المرحلة مربكة بطبيعة الحال، بخلاصتها، يحتاج الشعب السوري لإعادة قراءة التاريخ، فمن ذا الذي يستطيع بعد اليوم الحديث عن أنطاكيا ولواء اسكندرون؟ لا بل، لو أُعاد التاريخ نفسه اليوم، لكانت نتائج استفتاء العام 1939 بـ «سلخ» اللواء صادقة، لا يجرؤ أحد على التشكيك أو الاشتباه بها. فأن يعاملك الأتراك المحتلّون، والذين يعتبرون جزءًا من النظام الرسمي في الإقليم، وربّما ينتظرون حصّتهم من الكعكة السورية، أن يعاملك هؤلاء في أشد لحظات ضعفك كمواطن أصيل معزّز مكرّم، فيما يعاملك نظامك «الوطني» كقوة احتلال عاتية لا مثيل لها في تاريخ البلاد، مسألة تحتاج للتأمّل.

عبد مأمور...

أحمد الشامي

انبرت الصحافة الأردنية للدفاع عن حياة الطيار «الكساسبة»، وبذلت في ذلك جهودًا جبارة. من بين الحجج التي استخدمتها هذه الصحف، القول إن الرجل هو «عبد مأمور» ينفذ الأوامر التي أصدرها له قادته وعلى رأسهم الملك «عبد الله الثاني».

لا نستبعد أن يكون إسقاط هذه الطائرة قد تم بصواريخ روسية، في إطار المناوشات «الودية» بين «بوتين» و«أوباما»، وبتواطؤ مع «الأسد»، الذي يريد دخولًا صريحًا لقواته على خط الحرب ضد الإرهاب واعتباره رسميًا كشريك في هذه الحرب.

هل هي مصادفة ألا تسقط سوى طائرة «عربية» في سرب «عربي» بالكامل يقوده الأمريكيون «من فوق» وليس «من الخلف» هذه المرة؟

سقوط طائرة «الكساسبة» فضح المستور وعرّى أنظمة «العروبة» المتخاذلة والمتعاونة مع الأمريكي وحتى الإيراني للدفاع عن «الأسد»، بما قد يحرج هذه الأنظمة المنافقة أمام شعوبها ويدفعها لفض حلفها الشيطاني مع أعداء السوريين، وهذا مستبعد، أو، وهو الأرجح، سيدفع هذه الأنظمة، مثلها مثل «أوباما» للاعتراف بالأسد حليفًا ومراعاة المصالح الروسية، وهو ما يسر «بوتين» ويعطيه أوراق ضغط في حرب النفط المستعرة ضد مافياته.

بالنسبة للطيار الأردني فهو نفذ، حرفيًا، الأوامر وقصف مواقع «داعش» دون أن يصيب ولو بالخطأ أيًا من مواقع الأسد أو «براميله». هذا يعني أن «الأوامر» لا تلحظ إطلاقًا الدفاع عن السوريين الأبرياء وأن «النشامى» و «العربان» لا تهمهم دماء السوريين ولا حريتهم بل إرضاء من يعطي الأوامر.

لكن، من يعطي الأوامر؟

هل «قادة» العرب هم من يعطون الأوامر لطياريهم أم أن هؤلاء، هم أيضًا، عبيد مأمورون؟

بحسب «هوبز» فالسلطة هي لمن يوفر الحماية... هل الأنظمة العربية، باستثناء تونس، لديها شرعية كافية تسمح لها بحماية نفسها، خارج القوة المجردة والحماية الخارجية؟ الجواب هو كلا وهذا يدل على فشل هذه الأنظمة في بناء دولة أو إقامة مجتمع صحي.

في منطقتنا توجد ثلاثة أنظمة قادرة على حماية نفسها و «إصدار الأوامر» وهي «إسرائيل» و «إيران» و «تركيا»، ولكل منها سياستها الخاصة على حساب الضعفاء، بدلالة عزوف الأتراك عن الخضوع للضغوط الأمريكية بما يضر بمصالحهم. الباقون، كلهم «عبيد مأمورون» بمن فيهم «الأسد».

تياراتٌ فكرية تؤثر على قرارات المؤسسة الدينية

المؤسسة الأمنية في حلب تتدخل في عمل المؤسسة الدينية واعتقالات على خلفيةٍ مذهبية

هنا الحلبي - عنب بلدي

تتفرق المؤسسة الدينية في حلب وفق تبعية وفكر أصحابها بين هيئة شرعية ومجلس شرعي، في حين تتدخل الكتائب العسكرية وتتحكم بقرارات المؤسسة، ما ينتج في غالب الأحيان خلافات في الأحكام وتعيين الخطباء، وسط مساعٍ لاندماج بين مكونات المؤسسة يحقق استقلاليتها ويوحد قراراتها.

خلفيات التأسيس وفق التيارات

تأسست مديرية الأوقاف في حلب منذ أن دخلها الجيش الحر شهر رمضان عام 2012 كمؤسسة دينية مستقلة، وتسبب هروب الكثير من أئمتها وخطبائها بشواغر كان لابد من سدها، كما أوضح مصطفى مصطفى مؤسس مديرية الأوقاف في ذلك الوقت لجريدة عنب بلدي، وأضاف أن خطيب المسجد «كان يُعين نظرًا لثوريته بغض النظر عن مذهبه».

واستمر عمل المديرية حتى تأسست الهيئة الشرعية مطلع العام 2013، فقررت المديرية الانضمام إليها «كخطوة لتوحيد الصفوف والتنسيق بين العملين العسكري والمدني تحت مظلة واحدة».

وأردف مصطفى بعد تأسيس الهيئة الشرعية بخمسة أشهر «تأسس المجلس الشرعي الذي كان يطغى عليه التيار الصوفي، وبدأ يهتم بتكليف خطباء للجوامع ما سبب تضاربًا في عمل الهيئة الشرعية، كون التيار السلفي يطغى عليها، لذا صار المجلس والهيئة يصنفان كتيارين مختلفين».

خلاف فكري وصدام

لخص مصباح العبدة، وهو أحد أعضاء المجلس الشرعي، في حديث مع عنب بلدي، الخلاف بين الجانبين بقوله إن «جوهر الخلاف هو أن هناك من جاء يفرض منهجًا وفكرًا معروفًا بالتشدد على بلاد الشام المعروفة بوسطيتها العلمية»، ملمحًا إلى التيار السلفي.

وفي المقابل كان رد الهيئة الشرعية على لسان مصطفى «كنا نأخذ على المجلس الشرعي تعيين خطباء جوامع نراهم بنظرنا متخاذلين ويغردون خارج السرب، بعيدًا عن أحداث الثورة وشحذ الهمم للجهاد ضد النظام».

لكن العبدة يردف «خلافنا معهم أساسه اعتلاء أنصاف العلماء منصة الحكم والإفتاء، حيث أساءت الهيئة الشرعية في تعاملها مع الأئمة والخطباء وأقصت الكثير ممن خالفوا فكرها»، معقبًا «اتهمونا بالتخاذل عن قول كلمة الحق دون تثبت، فنحن نوازن بين واقع البلد المفروض منذ 40 سنة، وبين حب الجهاد وأسلوب التغيير، ونحن بالأصل من أشعل الثورة ضد الطاغية».

لكن مصطفى (ممثل التيار السلفي) يرد على الاتهام بتعيين أنصاف العلماء بالقول: «إن أول من أسس مديرية الأوقاف هم علماء تخرجوا من كلية الشريعة من جامعة دمشق، وإن لجأنا أحيانًا لتعيين طلاب علم وفضلناهم على بعض العلماء، فذلك لأن الأفضلية كانت بنظرنا لمن يمتلك أسلوب الخطابة الحماسي، الذي يشحذ الهمم لقتال النظام ويحث على الجهاد في وقت انتهكت فيه الأعراض والأرواح، ولا يمكن أن يقبل وجود عالم يتحدث بسلبية وتخاذل ولا يقول كلمة الحق في مثل هذه الظروف».

ويتابع «حاولنا على مدى أشهر أن نجتمع لنقرب وجهات النظر ونوحد الجهود لكن دون جدوى، وبقي كل منا يعمل لوحده».

حل الهيئة الشرعية

انسحبت جبهة النصرة من الهيئة الشرعية قبل 5 أشهر، فضعفت مكاتب الهيئة وظهر الفساد لدى بعض موظفيها، ما أثّر على سمعة الهيئة بشكل كبير؛ وحاولت مديرية الأوقاف الإصلاح فيها قدر الإمكان، لكن في النهاية جاء قرار الكتائب العسكرية (أحرار الشام ولواء التوحيد)، والتي بات المجلس الشرعي مقربًا منها بحل الهيئة، وعزا حينها الشيخ أبو النور، رئيس الهيئة القديم، الأمر إلى أن «القرار بيد العسكريين، ونحن لا نستطيع عمل أي شيء».

وأعلنت هذه الكتائب تغيير اسم الهيئة الشرعية إلى «المحكمة العليا لحلب وريفها»، ولم يتبق فيها سوى القضاء والشرطة، وحُلّت باقي المكاتب وسحب عنها الدعم، لكن مديرية الأوقاف رفضت أن يُحل مكتبها، وقررت أن تُعلن نفسها جهة مستقلة غير تابعة للمحكمة العليا.

في هذا الوقت كانت تجري محاولات لتوحيد المهتمين بشؤون المساجد والأوقاف في حلب والإجماع على ترشيح أسماء من كلا التيارين، لكن المحكمة العليا تدخلت بفرض أسماء مرشحي مديرية الأوقاف، ما سبب خلافًا حادًا حمل مدير المديرية مصطفى الجبان ورئيس الهيئة القديم الشيخ أبو النور على الاعتراض والانسحاب.

تدخل المؤسسة الأمنية

في اليوم التالي للخلاف وتحديدًا في 29 تشرين الثاني 2014، استقدم لواء التوحيد قوة عسكرية (المؤسسة الأمنية بقيادة مضر نجار) وسيطرت على مبنى الهيئة الشرعية، وطردت رئيس القضاة، العالم إبراهيم شاشو، المحسوب على التيار السلفي، لاعتراضه أيضًا على تدخل المحكمة العليا في ترشيح الأسماء، كما صودر حاسوبه وأوراقه من المكتب واعتقل مدير الأوقاف مصطفى الجبان لـ 24 ساعة.

لجوء مديرية الأوقاف لجهة عسكرية تحميها «اضطر القاضي إبراهيم شاشو للجوء إلى قوة عسكرية تحميه بعد أن كان مستقلًا تمامًا، وذلك نتيجة مواجهته بالقوة لأنه يحمل فكرًا معينًا (سلفيًا)»، وفق رواية مصطفى مصطفى.

وعليه وقعت مديرية الأوقاف «ميثاق الأوقاف والشؤون الإسلامية» مع كل من جبهة النصرة وجيش المهاجرين والأنصار وحركة فجر الإسلامية ممثلة بحركة أحرار الشام، ما جعل المحكمة العليا بقيادة لواء التوحيد ترضخ أخيرًا للاتفاق مع مديرية الأوقاف «التي باتت محمية من جهة عسكرية»، للعمل على توسيع عمل المديرية حتى تشمل التيارين.

رد المحكمة العليا على اتهامها بالتدخل العسكري

بدوره قال القاضي الحالي في المحكمة العليا، عمرو شميس، في حديث لعنب بلدي «بعد أن صدر قرار قيادة الجبهة الإسلامية في حلب بتعييني قاضيًا عامًا، ودعوة الشيخ عبد القادر فلاس، رئيس الهيئة الشرعية الحالية، لأتسلم منصبي، لم يناسب بعض المتنفذين في الهيئة الشرعية (أعضاء مديرية الأوقاف) ذلك كونه سيضعهم تحت سلطة المحاسبة والمساءلة فحاولوا إشعال فتنة».

وتعليقًا على التدخل العسكري يوضح شميس «استغل هؤلاء الدعاية المذهبية التي كادت تؤدي إلى إراقة دماء المجاهدين لولا التدخل الحكيم لقائد الجبهة الإسلامية مضر نجار الذي حال دون ذلك».

أما بخصوص اعتقال مصطفى جبان فيوضح شميس أن الأمر «كان نتيجة شكوى تقدم بها الشيخ عبد القادر فلاس بحقه لدى المكتب القضائي، مفادها قيام المدعى عليه بشتم رئيس الهيئة في إحدى غرف الواتس أب، وتم إطلاق سراحه بعد إسقاط الشيخ الفلاس حقه عنه».

وما بين الهيئة والمجلس تطرح تساؤلات بارزة في الساحة الحلبية، إلى متى سيجابه الفكر بقوة السلاح؟ ومتى ستستطيع هيئات مدنية -مثل الأوقاف- مزاولة عملها بشكل مستقل؟ وهل ستصل مؤسسات الدولة إلى مرحلة من الوعي تجعلها تُقيم الكفاءات نظرًا لمؤهلاتهم العلمية والمهنية دون النظر إلى انتماءاتهم المذهبية؟

قطاع التعليم في سوريا

بين مطرقة الحرب وسندان الإعمار

عبد الرحمن مالك

تعرض قطاع التعليم في سوريا إلى إغلاق مؤسساته مع غياب واضح للإحصائيات والمسح الدقيق لحجم الأضرار، لتعذر إجراء ذلك في مناطق النزاع، بينما تبقى دراسات إعادة الإعمار بعيدة تمامًا عن الموازنات المخصصة له.

وصدرت تقارير خجولة عن وزارة التربية والتعليم في حكومة الأسد تقدر الخسائر التي تعرض لها القطاع التربوي، حيث أوضح الوزير هزوان الوز، أن إجمالي المدارس التي تضررت بلغ 4 آلاف مدرسة من أصل 21 ألفًا، بينما بلغت التقديرات الإجمالية لأضرار القطاع التربوي بأكثر من 170 مليار ليرة سورية عدا الأضرار البشرية، إضافة إلى إيواء بعض الأسر التي تركت منازلها في 1298 مدرسة بعد تأمين أبنائها في المدارس المجاورة.

فيما كشف تقرير صادر عن الأمم المتحدة في حزيران 2014 تعرض ما لا يقل عن 2400 مدرسة للضرر الجزئي أو الكلي، منها 772 مدرسة في إدلب، و300 في حلب، و300 في درعا، كما استخدمت ما يزيد على 1,500 مدرسة لإيواء النازحين.

وتوقفت نسبة كبيرة من المدرسين والكادر الإداري والطلاب عن الدوام، ففي إدلب مثلًا، انخفضت نسبة حضور المعلمين إلى 55%، وانخفض معدل حضور الطلبة في حلب إلى 6%، فيما استخدمت بعض المدارس من قبل الفئات المتصارعة، بحسب تقرير الأمم المتحدة.

ولم تكن الجامعات أفضل حالًا، إذ كشفت وزارة التعليم العالي أن إجمالي الأضرار المادية التقديرية التي أصابت البنية التحتية لمؤسسات قطاع التعليم العالي، بلغت حتى نهاية 2013 حوالي 8.663 مليارات ليرة سورية، منها 2.663 مليار تم حصرها، في حين قدرت الأضرار التي لم يتم حصرها بعد في مناطق متوترة بـ 6 مليارات ليرة سورية، إلا أنه لا إحصاءات رسمية صدرت عام 2014 عن الحكومة أو المنظمات الدولية.

وبيّنت وزارة التعليم أن أكبر الأضرار المادية أصابت مشفى الكندي بحلب حيث قدرت الأضرار بحوالي ثلاثة مليارات ليرة، تليها الأضرار التي أصابت البنية التحتية في جامعة الفرات ومباني الكليات في دير الزور والرقة والحسكة، وقدرت الأضرار فيها بحوالي 2 مليار و300 مليون ليرة إضافة لأضرار كلية الهندسة الكيميائية والبترولية في جامعة البعث والمعهد الزراعي بحمص والمدينة الجامعية بدير بعلبة وقدرت الأضرار بملياري ليرة وتضررت العديد من المباني والكليات في جامعة دمشق.

وأشارت الوزارة إلى أنها تعمل على إعادة تأهيل وبناء المنشآت التي تضررت وفق الخطط التي تم وضعها في هذا الشأن، لكن محللين اقتصاديين ينفون إمكانية إعادة إعمار هذه المؤسسات في الوقت الراهن، خصوصًا وأن أغلبها خارج سيطرة الأسد.

وتختلف التقديرات الاقتصادية في حساب تكلفة إعادة الإعمار بين صندوق النقد الدولي الذي يقدر التكلفة بـ 80 مليار دولار، في حين تصل إلى 200 مليار دولار بحسب إحصاءات «الإسكوا».

وكان مجلس الشعب أقر أواخر الشهر الماضي (تشرين الثاني) الموازنة العامة لعام 2015، مخصصًا مبلغ 50 مليار ليرة (قرابة 250 مليون دولار)، ضمن خطة «اللجنة المركزية لإعادة الإعمار»، ما يعني أنه رصد مبلغًا لا يسدّ جزءًا صغيرًا من تكلفة إعادة الإعمار فيما لو صرف لذلك.

64% من المشافي تعرضت للتخريب وأدوية السوريين مفقودة

عبد الرحمن مالك

تعرض القطاع الصحي في سوريا لأضرار كبيرة، وخرجت عدة مستشفيات ومراكز صحية ومصانع أدوية عن الخدمة، ما أدى إلى «إرباك» طال القطاع وكبّده خسائر تقدر بمليارات الليرات السورية، كما أثر على الحاجة الماسة للاستشفاء لدى الجرحى والمصابين أو من يعانون من أمراضٍ مزمنة.

وبحسب تقرير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سوريا نشر نهاية العام المنصرم، تعرض 64% من المشافي و78% من سيارات الإسعاف للتلف الكلي أو الجزئي أو السرقة أو الا حتراق، وقد استمد المكتب معلوماته من نشرة وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة في تشرين الأول الماضي.

وأضاف المكتب أنه من أصل 91 من المستشفيات العامة، تعرضت 22 للتلف وخرجت 36 عن الخدمة، ومن بين 1724 من المراكز الصحية العامة في جميع أنحاء البلاد، هناك 518 مركزًا خارج الخدمة و75 تعرضت للضرر.

وأوضح أن حوالي 407 مركبة من أسطول سيارات الإسعاف العامة تعرضت للتلف كليًا أو جزئيًا أو سرقت أو أحرقت، بينما دُمرت تقريبًا جميع سيارات الإمداد وأصبحت خارج الخدمة.

ولم يختلف نصيب الصناعة الدوائية كثيرًا، فقد دمرت الحرب 20 معملًا في منطقة حلب والغوطة الشرقية في دمشق من أصل 68 معملًا في عموم سوريا، إلى جانب العقوبات الاقتصادية التي فرضها الاتحاد الأوروبي على كثير من السلع والمواد الأولية التي تدخل في تراكيب من الأدوية المزمنة كضغط الدم والسكري والربو والمستحضرات التجميلية، بالإضافة إلى الأدوية والجرعات التي تحتاجها المشافي لأورام السرطان ولقاحات الحصبة وشلل الأطفال.

ونتيجة تلك المعوقات برز في الشارع السوري فقدان العديد من العقاقير الطبية، وخاصة تلك الخاصة بالأمراض المزمنة واللقاحات؛ وبحسب تقرير لمركز BRIDGE بعنوان «انعكاسات الأزمة السورية على الصناعات الدوائية»، فإن 71% من المواطنين يعانون من صعوبة في إيجاد الأدوية المزمنة لهم ولأسرهم، بينما يعتمد 80% من المواطنين على الدواء المحلي والأجنبي في خياراتهم الدوائية، و16% يعتمدون على الدواء المحلي فقط في حين أن هناك 4% يعتمدون على الدواء الأجنبي فقط بدلًا عن الدواء المحلي.

وشهدت أسعار الأدوية خلال الأزمة ارتفاعات متوالية، إذ ارتفعت في المرة الأولى ضمن شرائح معينة تراوحت نسبة الزيادة بين 10 إلى 50 بالمئة، أما الارتفاع الثاني فكان على مرحلتين أيضًا، لتصل النسبة مرة أخرى إلى 50 بالمئة.

يعتبر القطاع الصحي من أهم القطاعات التي تأثرت بالخسائر الجسيمة خلال الأزمة السورية، كونه يمس المواطن وسلامته، ولكونه يدخل أيضًا في الدورة الاقتصادية للدخل الوطني.

وقد أدى انهيار القطاع وفقدان اللقاح والأدوية إلى انتشار أمراضٍ مزمنة كانت نادرة في سوريا كشلل الأطفال والسل والحصبة واللشمانيا، ما يهدد الجيل القادم بموجة من الأوبئة والأمراض.

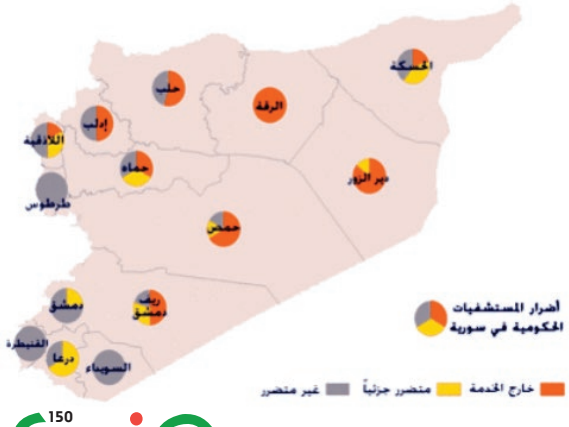

«الهَتك» مريم

«شاهدة ملكة» في محكمة جنايات دولية – 2

شهادة معتقلة في سجون النظام تنشر بالتزامن بين مجموعة من وسائل الإعلام السورية على جزئين

سوريتنا – عامر محمد

من جوبر إلى الجوية

في الثاني من أيلول من ذات العام (2012)، اعتقلت مريم للمرة الثانية، حين كانت تعمل في معالجة الجرحى في المنطقة التي كانت لجأت إليها بين جوبر وعربين، أُلقي القبض عليها في مشفى ميداني بعد أن تم الإبلاغ عن المشفى وأسماء الطاقم الطبي. في المعتقل أنكرت مريم كل التهم التي وجهت إليها، إلا أن عناصر المخابرات عرضوا عليها مقاطع فيديو تظهر نشاطها، فاعترفت، وتصف التعذيب الذي تلا ذلك بالوحشي.

مريم قالت إنها أمضت أكثر من شهرين في المخابرات الجوية قبل أن تُنقل إلى الأمن السياسي وتمضي فيه عامًا ونصف. رئيس الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان، عبد الكريم ريحاوي، الذي اطّلع على شهادة مريم، قال إن المكان الذي نقلت إليه مريم من المخابرات الجوية، هو على الأغلب فرع آخر للجوية، مرجحًا أن يكون فرع المعلومات في ساحة العباسيين، معتمدًا في هذا الاستنتاج على عدة نقاط من أهمها أن منطقة جوبر تخضع أمنيًا للمخابرات الجوية فقط، فضلًا عن أن الأمن السياسي أقل وحشية في عمليات التعذيب من الجوية، وأن مريم ذكرت أنها شاهدت ضابطًا في المعتقل الثاني كانت قد شاهدته في اعتقالها الأول، وعملية النقل للضباط بين الجهتين، الجوية والسياسية أمر لا يحدث عادة، ثم إن المعلومة التي تستند إليها مريم حول مكان وجودها في الأمن السياسي كانت قد حصلت عليها من زميلاتٍ معتقلاتٍ معها، ريحاوي يقول إن المعتقلين في جميع الأفرع الأمنية، يقال لهم معلومات مُضلّلة عن اسم الفرع الذي هم فيه، ما يعني في النهاية، أن مريم أمضت الفترة كاملة في المخابرات الجوية لكن في مكانين مختلفين.

تقول الشاهدة إن عمليات الاغتصاب أخذت شكلًا جديدًا تمامًا خلال اعتقالها الثاني، إذ تعرضت لاغتصاب جماعي مع زميلاتٍ لها لمراتٍ عديدة، فيما نفذ العناصر والضباط الاغتصاب بشكل يومي ولأكثر من مرة في ذات اليوم، فضلًا عن عمليات التعذيب الأخرى، وتقول «في يوم واحد تم الاعتداء علي من قبل ثلاثة عشر رجلًا مختلفًا، وذلك بآلية عشوائية وغير منتظمة». تقول الشاهدة إن عمليات التعذيب أجبرتها على تقبيل حذاء عنصر كان يهمّ باغتصابها كي لا يفعل، ولمرة واحدة توقف اغتصابها بعد أن رجت عنصرًا كان يهمّ بذلك، العنصر أشعل سيجارة وراقبها طويلًا، ثم مضى من دون اغتصابها، لكنه بصق على الأرض قبل أن يرحل.

تذكر الشاهدة عددًا من أسماء المعتقلات اللواتي كنّ معها، وبعضهن فقدن الحياة نتيجة الضرب المباشر على الصدر، الأمر الذي كان يؤدي إلى ظهور كدمات كبيرة، ما تلبث المعتقلة بعدها أن تفارق الحياة، كما سُجلت حالات وفاة لأسباب منها سوء التغذية والبرد والاغتصاب، فيما كانت تقيم في زنزانة كبيرة تتسع لأكثر من 200 معتقلة، عَبَرها مئات المعتقلات خلال الفترة التي قضتها هناك.

السجود للآلهة

تتحدث مريم عن حادثةٍ شهدتها أثناء الاعتقال، حيث أمر عناصر المخابرات المعتقلات بأن يسجدن ويصلين لصورة بشار الأسد، وأن يحرِّفن في سورة الصمد من القرآن الكريم ليقلن «بشار الصمد» فرفضت معتقلة من إدلب تدعى «إيمان» -لا تذكر الشاهدة اسمها الكامل أو التهمة التي وجهت إليها- تنفيذ الأمر، فقتلت بيد العناصر بعد ضربها الرضوخ لأمر الصلاة للصورة، فيما قامت بقية المعتقلات بتنفيذه، بعد أن أدركن خطورة رفض التحريف في المقدسات، وبعد أن نصحتهن معتقلة من دوما بالامتثال للأمر، تركت جثة «إيمان» في مكان إقامة المعتقلات لأكثر من ساعتين، وحين طلبت المعتقلات نقل الجثة ردَّ العناصر عليهن بأن الجثة تمثل مصيرهنّ جميعًا.

تؤكد مريم في شهادتها، أن المعتقلات كن يجبرن على تناول أدوية بشكل منتظم، منها على شكل حبوب ومنها عن طريق حقن وريدية، هذه الجرعات كانت تمنع مريم ومن معها من النوم، وتشير إلى أن السجانين كانوا يعلمون في حال لم تأخذ المعتقلة الجرعة التي أعطيت لها.

عبد الكريم ريحاوي رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان يؤكد أن هذه الجرعات هي منشطات تعطى عادة للمعتقلين والمعتقلات في أجهزة الأمن السورية، وتعرف باسم «الكبتاغون» ولها تأثير المنشط الجنسي مع عدم القدرة على المقاومة، فيما يشير أيضًا إلى أن دراسة حالات الاعتقال المماثلة تقول إن الضحايا تقلُّ مقاومتهن مع الزمن وعدد مرات الاعتقال.

ومحمد

غادرت مريم المعتقل في المخابرات الجوية في تاريخ لا تستطيع تحديده تمامًا، كانت في الشهر الثامن من الحمل الذي أتى نتيجة الاغتصاب، من دمشق إلى النبك ثم حمص ثم حلب انتقلت مع حملها، وبعد ذلك مع طفلها الذي وضعته وأسمته محمد، ولا تزال تربيه حتى الآن، بعد عدة محاولات للتخلص منه عبر تركه في الطريق، لكنها كانت تعود لحمله حين يبكي، ولا تستطيع اليوم أن تحدد مشاعرها تجاهه، تشعر بالكره له في بعض الأحيان.

المعالجة النفسية آية مهنا تقول إن علاقة مريم بطفلها محمد هي من أكثر النقاط تعقيدًا أثناء التدخل العلاجي في حالتها، وتقول إن حالة من الإسقاط النفسي من الممكن أن تقوم بها مريم تجاه الطفل الذي يشكل بالنسبة لها رمزًا للاعتقال والاغتصاب، ما سيعني أيضًا إفراطًا في التعامل العاطفي مع طفلها، مريم كانت أمًا قبل ذلك من زواجها في سوريا، اليوم لا تعلم أي شيء عن طفلها الأول، الذي نخفي اسمه هنا، مهنا تقول إن الحالة المزدوجة التي تعيشها مريم بين طفل أنجبته في ظروف طبيعية وآخر نتيجة الاعتقال والاغتصاب، سيتركها أمام وضع نفسي أكثر تعقيدًا بالذات في مشاعر الأمومة التي تعيشها، فمن حالة فقد ابن، لابن آخر لم تكن تريده سيجعلها غير متقبلة للواقع الجديد.

تعيش مريم اليوم بعيدًا عن بلدها وما تبقى من عائلتها، حيث اعتبر زوجها أنها دنست شرف العائلة، فنبذها وهدد بقتلها، وحرمها من أي معلومة قد توصلها إلى ابنها الأول، فوقعت في اعتقال اجتماعي يعاملها لا كضحية أو ناجية بل كمذنبة تستحق القصاص.

صورة تعبيرية من الإنترنت

مثقف يا كلب!

ثقافة العاصمة في عهدة «وزارة السخافة»

شام العلي – دمشق

وظيفة الصحفي والناقد (الساخر والجاد) أن يقرع جرس الإنذار في الآذان عندما يسمع كذبًا، وأن يسلط الأضواء على الأخطاء والتناقضات، وأن يفتح العيون باتساعها على البشاعة لكيلا تألفها، لكنه اليوم بلا عمل رغم وفرة الأخطاء وهول التناقضات، ربما لأن الأمل، رافد السخرية، انكمش وغاب، ولأن السخرية تحمل في داخلها تناقضًا رياضيًا ظاهريًا، فكلما كانت صارخة أصبحت عصيّة على حنجرة الساخر، وكلما كانت ساطعة بدا معها ضوءه باهتًا كلهب ولاعة سجائر.

تقول سارة (19 عامًا) إنها ذهبت بعد دوامها في كليتها (طب الأسنان) إلى مكتبة الأسد لتتقدم بطلب رسمي للمشاركة في مهرجان الشعر، الذي أعلنت عنه وزارة الثقافة في صفحة نشاطاتها على «الفيسبوك»، لكن البوّاب سألها عن سبب مجيئها ثم أخبرها أن الموعد انتهى والتسجيل توقف، بينما تؤكد سارة أن موعد الدعوة لم يكن قد انتهى بعد.

غاضبةً، ذهبت سارة مع زميلها إلى وزارة الثقافة، في حي الروضة، ليخبرا المسؤولين هناك ويتقدما بطلب التسجيل، شخص آخر غاضب هناك، سألوه أين بالتحديد وزارة الثقافة، أجاب «إذا سمحتوا قولوا وزارة السخافة»، وذلك قبل أن يرشدهم إلى الطريق.

في الوزارة، تقول سارة، إن الموظفين أخبروها أنهم لم يسمعوا عن هذا المهرجان.

أقيم المهرجان في دار الأوبرا (دار الأسد للثقافة والفنون) في الثاني والعشرين من كانون الأول المنصرم، ونقله الإعلام الحكومي في سياق «اهتمام» وزارة الثقافة بالشعر والثقافة، تضيف سارة لعنب بلدي مستنكرة «أليست مهزلة حقيقية؟ لماذا تم تهميشنا وتجاهلنا؟ هل الخطأ من الموظفين أم من المسؤولين الذين يعتبرون أي ثقافة لا تخرج من أبواقهم عدوًا قوميًا للوطن».

حادثة كهذه، لو حدثت في مكان آخر لكانت كتبت عنها مادة صحفية هامة واستدعت التحقيق واستقطبت القراء والاهتمام، ولكنها هنا لا تستقطب إلا الملل والرتابة.

ماذا بوسع ناقد أن يكتب في «مهزلة» شديدة الوضوح كهذه؟ ماذا بوسعه أن يقول مثلًا أمام لوحاتٍ علقتها وزارة الثقافة في ساحة الأمويين، سقطت اثنتين منها، وبقيت الثالثة التي كتب عليها «الثقافة هي الحاجة العليا للبشرية»، وخلفها تمامًا دعوة لحضور حفل «الفنان» إسماعيل أوطه باشي.

كيف بوسعه أن يعبر عن «سخافة» الواقع الذي تتجلى إحدى صوره في «منطقة المزة» مقابل سكن طلاب الجامعة، حيث يمكنك أن تجد سبع عشرة مصففة شعر وعشرات محلات مساحيق التجميل والوجبات السريعة، ولا تجد مكتبة واحدة. إنها سخرية أعلى صوتًا من صوت ناقدها.

كيف يعبر عن الكوميديا التي تأخذ منحى رثائيًا حين يتحدث الإعلام الرسمي عن دمشق كحاضن جغرافي واجتماعي للثقافة والإبداع، في حين يندر أن تجد ناد ثقافي أو اجتماعي أو مكتبة تقرأ فيها أو مسرح أو صالة سينما تحترم ذوق المشاهد وترأف بجيبه في وقت واحد.

يقول أبو فاروق، صاحب دار نشر في الحلبوني، «توقفنا عن الطباعة والنشر منذ مدة، فالناس لم تعد تهتم بالثقافة، ما عاد حدا فكر يقرأ أو يشتري كتاب»، بينما ترى سلام (21 عامًا) وهي طالبة هندسة أن «الفن الهابط ينتشر لأن الناس فسدت ذائقتها الفنية».

أما هند (طالبة إعلام) فتقول لعنب بلدي «ليس صحيحًا أن هذا هو الذوق السائد، وأن الشعب تدهورت صحته الثقافية من تلقاء نفسها وتعفنت ذائقته الشعرية (من عند الله) فالدمشقيون من أرهف الناس أذنًا في سماع الموسيقا ومن أشدهم إحساسًا بالشعر على مر التاريخ، ولكن الذوق ليس شأنًا مستقلًا عن وجود الإنسان بل هو تربية وتنشئة»، وتضيف أن المسؤول هو الدولة، فهي «لم تغسل يديها من تربية ثقافة الشعب وتتركها فحسب، ولكنها قوضت أيدي المربين ولاحقت الشعراء وكسرت أصابع الرسامين وتوضأت بدماء المفكرين، ومضت في عملية ممنهجة لتشويه الناس من الداخل».

بوّاب مكتبة الأسد كان أجاب بواقعية بسيطة حين سئل عن قلة الإقبال على المكتبة وندرة النشاطات الثقافية قائلًا «الوضع الثقافي مرهون بالوضع السياسي وتابع له، ولا مكان لرفاهية الثقافة أمام بؤس الواقع»، سائلًا «بربك من سيرغب بحضور أمسية شعرية على موسيقا المدافع».

لا يمكن اعتبار الثقافة أنها «رفاهية»، وإقبال الناس على أمسية شعرية أو أدبية أو عمل فكري هو مؤشر نفسي واجتماعي وثقافي خطير، خصوصًا في مرحلة كهذه، والذين يستهينون به لا يعرفون شيئًا عن تاريخ الحضارات ولا عن وظيفة الشعر أو الأدب أو الثقافة.

يقول رشدي (طالب هندسة، 24 عامًا) الذي اعتزل النشاطات الثقافية في سوريا كلها حفاظًا على نظافة حواسه، كما يقول، «الثقافة أصبحت عملًا من صميم أعمال المباحث، والصحافة تصدر من أقبية فروع الأمن، والإعلام من أبواق رجال السلطان، والفن من شبيحة الأسد أو من والاهم، ولا أريد أن ألوث حواسي بتفاهاتهم».

«مثقف يا كلب؟» هذه أول عبارة خطرت على بال هبة (20 عامًا، كلية الشريعة) حين رأت اللافتات التي تشيد بالثقافة في ساحة الأمويين، تلك العبارة التي صرخ بها ضابط المخابرات في أذن الدكتور «براء السراج» في الثمانينيات حين اعتقله وبيده كتاب، والتي رواها في كتابه «من تدمر إلى هارفرد».

الوضع الثقافي مرتبط بلا شك بالوضع السوري عمومًا، لكن عندما تفكر الدولة بالثقافة فهذا يعني أن قلبها لايزال ينبض بصورة طبيعية، وأن نبض قلب شعبها يهمها ويعنيها، وأنها تريد أن تفعل شيئًا، والدرك الأسفل الذي وصلت إليه الثقافة هو دليل أن من يتولى شأن الثقافة لا وجدان له.

قد يكون إهمال الثقافة وازدراؤها كوميديًا مأساويًا في أي مدينة، ولكنه في دمشق تراجيدي، يصل إلى ذروة مأساته لأن دمشق لا تهتم بالثقافة والشعر والأدب فحسب، بل هي بذاتها حالة شعرية على شكل مدينة ولأن الثقافة ليست فاكهتها بل قمحها وخبزها.

أطفال الوعر بحاجة إلى الحليب

والمنظمات المعنية لا تتجاوب

ليان الحلبي

يعاني حي الوعر الحمصي منذ حوالي عام ونصف حصارًا قاسيًا من قبل قوات الأسد، خالقًا ظروفًا معيشية صعبة، لعل أبرزها كارثة فقدان حليب الأطفال الذين يزيد عددهم عن 1500 طفل.

ويؤدي القصف المتواصل على الحي بشكل شبه يومي، إلى إصابات وإعاقات بين المدنيين والأمهات، كما يؤثر عليهم نفسيًا، ما يستدعي زيادة الطلب لمادة الحليب كمصدر غذاء أساسي في ظل غياب المواد الغذائية البديلة بسبب الحصار.

وعن إمكانية إدخال حليب الأطفال إلى الحي ضمن برنامج المساعدات الغذائية للأمم المتحدة، أوضح الناشط حسام (اسم مستعار لأسباب أمنية) وهو صاحب إحدى الصيدليات في الحي، أنه «لا وجود لحليب الأطفال ضمن السلة الغذائية التابعة للمساعدات الأممية مطلقًا دون معرفة أسباب ذلك».

وأضاف في حديثه إلى عنب بلدي «تعطى عادة موافقة أمنية بإدخال سيارتين من الأدوية باسم اثنين من الصيادلة في الحي مرة واحدة في الشهر، ولكن كميات حليب الأطفال فيهما تكون قليلةً جدًا وغير كافية على الإطلاق».

ويعود ذلك إلى أن الوسيط الذي يأخذ الموافقة من نظام الأسد لإدخال الأدوية، «يفضّل إدخال مواد مثل الشامبو والصابون أو غيرها من المواد ذات القيمة الرّبحية العالية جدًا، مقارنة بالربح شبه المعدوم في حليب الأطفال والذي لا يناسب تجار الاحتكار».

وعند سؤاله عن سبب امتناع بعض الداعمين المستقلين عن شراء كميات كبيرة من الحليب وتأمينها لداخل الحي، أوضح حسام أن جواب هؤلاء الداعمين كان على الدوام «الوعر مجهول المصير، فلتنتظروا قليلًا».

هي إذن كارثة جديدة تضاف إلى معاناة آخر حيّ للمعارضة في حمص المدينة، لتهدد حياة من بقي فيه من الأطفال إذا لم تتدخل الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية مباشرة.

بعد عامين على تأسيس المجلس المحلي في ريف اللاذقية

اتهامات للمجلس القديم، وإعاقة ولادة المجلس الجديد

يعتبر المجلس المحلي في ريف اللاذقية من أقدم المجالس في المناطق المحررة من سوريا، ورغم ولادته المبكرة تعرّض المجلس للكثير من المصاعب، كان آخرها الاستقالات الجماعية لأعضاء المجلس وابتعاد الفاعلين منهم كليًا عن الريف المحرر، وما تبعه من اتهامات لأعضاء المجلس بالتعطيل.

لتطوى منذ مدة صفحة المجلس المحلي القديم دون أن تنجح المشاورات المستمرة منذ أشهر في إنتاج جسم جديد، فمن يعيق تشكيل المجلس الجديد في المحافظة، وماهي نتائج التجربة المؤسساتية الأولى في الريف المحرر؟

كيف تأسس المجلس المحلي

جاء تأسيس المجلس المحلي للمحافظة في 12 شباط 2013 بناءً على توافقات سياسية ومناطقية، حيث وضعت وحدة المجالس المحلية (LACU) هيكلية للمجلس المحلي مؤلفة من 11 عضوًا يتوزعون كرؤساء للمكاتب دون إجراء انتخابات، ووزعت المناصب تبعًا للتمثيل الديمغرافي (مدينة اللاذقية 4 أعضاء، جبلة 1، الحفة 2، جبل التركمان 2، وجبل الأكراد 2).

وتولى المناصب قادة الكتل والهيئات المعروفة في المحافظة مثل المجلس الوطني، تنسيقية اللاذقية، المجلس الأعلى لقيادة الثورة، ائتلاف شباب الثورة في الساحل، جمعية فلوكا الحرية بالإضافة لعدد من المستقلين.

نشاطات المجلس وأعماله

أسس المجلس عددًا من المؤسسات في الريف المحرر، مثل مركز الدفاع المدني ووحدة الخدمات الفنية وصيانة الطرق، وساهم بدعم أفران المنطقة والمؤسسات الطبية، بالإضافة لتنظيم العديد من الحملات الإغاثية والاجتماعية التوعوية، كما يحسب للمجلس قيامه بالعديد من المشاريع المائية ودعم بلديات الجبلين المحررين (الأكراد والتركمان).

في المقابل يؤخذ على المجلس، بحسب منتقديه، غياب قادة المكاتب عن الريف المحرر وإدارتهم للخدمات من خارج الحدود، والتقصير رغم وصول دعمٍ مالي كبير، وفق المنتقدين.

الاستقالات تربك المجلس ولا دماء جديدة

عُيّن السيد زياد الريس رئيسًا للمجلس المحلي منذ بداية تأسيسه، واستمر بعمله قرابة 5 أشهر ليقدم استقالته بعدها ويعيّن أكبر الأعضاء سنًا، السيد مصطفى إدريس، لمدة 3 أشهر غادر بعدها لتصبح قيادة المجلس بالتناوب بمن تبقى من أعضائه.

ويتهم البعض ممن التقتهم عنب بلدي، مثل الناشط حيان العمري، المجلس «بأنه فاقد للصلاحية منذ زمن بعيد، خاصة بعد سفر معظم أعضائه إلى الخارج وعدم تفرغهم للعمل، مستغربًا «كيف يمكن لمجلس معظم أعضائه خارج المناطق المحررة أن يشعروا بهموم الناس ومعاناتهم واحتياجاتهم».

من يعيق تشكيل مجلس محلي جديد؟

أعلن السيد فادي إبراهيم، عضو الائتلاف الوطني وممثل المجلس المحلي، الشهر الفائت توقف أعمال المجلس عن العمل بسبب ما وصفه «غياب الدعم المادي واللوجستي»، لأسباب عزاها إلى «الترويج الباطل من قبل رئيس مكتب المشاريع بوحدة تنسيق الدعم المهندس محمد حسنو، بأن المجلس لا يقدم أي خدمات على الأرض».

ورغم الحديث عن تأسيس لجنة تحضيرية منذ مدة طويلة لتأسيس مجلس محلي جديد للمحافظة لا تزال العديد من العوائق التي تمنع إعلان التشكيل.

عنب بلدي توجهت بالتساؤلات حول التأخير إلى مدير شؤون الانتخابات في وزارة الإدارة المحلية السيد مظهر شربجي، والذي أوضح أنه «تم اعتماد لجنة تحضيرية للانتخابات مهمتها دراسة الواقع وإجراء مسح جغرافي وسكاني واجتماعي ووضع تصميم للهيئة الناخبة من خلال تواصلها مع القوى الفاعلة على الأرض في الداخل، كما جرى تشكيل لجنة انتخابية من قانونيين مهمتهم الإدارة والإشراف على العملية الانتخابية، بالإضافة لوجود لجنة تنظر في الطعون المقدمة في حال وجود استفسار أو مخالفة».

وأوضح أن سبب تأخير التشكيل يعود إلى «فشل اللجنة التحضيرية للانتخابات بوضع التصميم المناسب في محافظة اللاذقية حتى الآن».

في المقابل اتهم الناشط الإعلامي حيان العمري أشخاصًا، لم يسمهم من داخل المجلس القديم، بالضغط على اللجنة التحضيرية لإعادة انتخاب أعضاء من نفس المجلس أو مندوبين عنهم، «رغم وجود أشخاص لا يملكون كفاءات علمية» كما يقول.

يذكر أن بلديات ريف اللاذقية أصدرت بيانًا يوم 12 كانون الأول الفائت، علّقت من خلاله جميع خدماتها في الريف المحرر من أعمال إغاثية وخدمية نتيجة توقف الدعم المقدم من المجلس المحلي، لترد الحكومة المؤقتة في 17 من الشهر نفسه بتقديم مبلغ 45 ألف دولار للمجلس المحلي القديم.

أعدت هذه المادة بدعم من البرنامج الإقليمي السوري

«أنقذوا البقية».. نشاط سلمي يذكّر بمعتقلي دمشق

سامي الحموي - عنب بلدي

لجأ مجموعة من ناشطي دمشق إلى توزيع قصاصات ورقية تذكّر بالمعتقلين لدى نظام الأسد وظروفهم الصعبة، في ظل الحصار الأمني المشدد على العاصمة، واتباع أجهزة الأمن سياسة الاعتقال التعسفي بحق النساء والرجال والأطفال.

ووزع الناشطون قصاصات ورقية تحمل في جانبها الأول شكل نقود، أما جانبها الآخر فيحوي عبارات تذكر بالمعتقلين، وذلك في أكثر من عشرة أحياء بالعاصمة دمشق وهي الميدان، باب سريجة، الحلبوني، أبو رمانة، المهاجرين، المالكي، مشروع دمر، الفحامة، البرامكة وغيرها، وفق ما أفاد به منظمو الحملة عبر هاشتاغ #أنقذوا_البقية، إضافة إلى تسجيلات مصورة توثق عملية التوزيع.

بالتوازي مع ذلك، يشهد حي برزة إضرابًا عامًا، منذ بداية العام، في محاولة للضغط من أجل إطلاق سراح معتقلي الحي والحد من عمليات الاعتقال المستمرة.

وقال الناشط الإعلامي وعضو تنسيقية برزة عدنان الدمشقي في حديثه لعنب بلدي «الإضراب جاء امتثالًا لدعوة وجهها أهالي المعتقلين، ناشدوا من خلالها سكان الحي في مساعدتهم لإيجاد طريقة يتم فيها الضغط على لجنة المصالحة للسعي لإخراج أبنائهم من المعتقلات بعد عشرات الوعود الزائفة، وبعد تكرار حالات الاعتقال للرجال وحتى النساء من أهالي الحي".

وأضاف الدمشقي أن الإضراب شمل «طلاب المدارس والموظفين وإغلاق جميع المحال التجارية وقطع الطرقات العامة (تشرين العسكري – طريق التل برزة)».

يذكر أن دمشق تقع بمعظمها تحت سيطرة نظام الأسد، فيما تسيطر المعارضة المسلحة على بعض الأحياء الجنوبية والشرقية منها كجوبر والقابون وبرزة، فيما تنتشر حواجز أجهزة الأمن والدفاع الوطني في شوارع وأحياء العاصمة، مع استمرار حملات الاعتقال بشكل يومي.

الضغط النفسي عند الكبار

إرشادات مفيدة للتعامل مع الضغوطات النفسية غير الحادة

أسماء رشدي

تبدأ إدارة الضغوط النفسية من خلال تحديد مصادر التوتر في حياتك، على الرغم من أنه ليس من السهل على الفرد معرفة مصادر الضغط الحقيقية المحيطة به، إلا أنه من السهل جدًا أن نغفل عما يحفّز هذا التوتر المرتبط بسلوكنا، أفكارنا، ومشاعرنا.

إن مستوى الضغط النفسي الذي تمر به سوف يبقى خارجًا عن سيطرتك، حتى تكون قادرًا على تقبل مسؤولية الدور الذي تلعبه في خلق التوتر أو الحفاظ عليه. لذلك قم بإعادة النظر عن قرب في عاداتك، مواقفك، وأعذارك. اسأل نفسك هل التوتر والجهد الذي تمر به هو مؤقت، أم أنك ترى أنه جزء لا يتجزأ من حياتك المهنية أو الدراسية أو المنزلية. هل تلوم الآخرين أو الأحداث الخارجية على ما تعانيه من ضغط؟ أم أنك تعلم أنه مؤقت وحالة طبيعية يمكن أن تمر بها؟

حدد استراتيجياتك المفيدة أو غير المفيدة، التي تستخدمها عادة في التعامل مع المواقف الضاغطة التي قد صادفتك، سواء التدخين، النوم بشكل متزايد، الانسحاب أمام الأصدقاء أو العائلة، الغضب، العصبية، تأجيل المهام، العنف الجسدي...

تجنب المواقف الضاغطة غير الضرورية عن طريق قولك لكلمات: لا؛ آسف، لا أستطيع مساعدتك، عندما يطلب منك شخص أن تفعل شيئًا ما لا تريده أو لا تستطيع القيام به، بدون حرج ولا إحساس بالذنب، ولا تخشَ من المواجهة، لا تحاول أن تسعد الناس على حساب سعادتك ووقتك وجهدك وعائلتك.

قم بإنهاء علاقتك بالأشخاص الذين يسببون التوتر في حياتك باستمرار، أو على الأقل حاول أن تحد من مقدار الوقت الذي تقضيه مع هؤلاء الأشخاص.

تجنب النقاش في المواضيع التي تزعجك، وتوقف عن الحديث بها. ابتعد عن أداء الأنشطة والمسؤوليات والمهام اليومية غير الضرورية.

أما إذا لم تكن قادرًا على تجنب هذه المواقف الضاغطة، فقم بإجراء التغييرات المناسبة بما يصب في مصلحتك؛ مثلًا عبر عن مشاعرك وتكلم عما يزعجك لشخص مقرب منك، حاول أن تضع حدودًا لهؤلاء الأشخاص في حياتك وأخبرهم عندما يبدؤون بإزعاجك بطريقة محترمة، أو قم بتجاهل سلوكهم وكلامهم.

تسامح وتقبل آراء الآخرين في بعض الأحيان بدون أن تفرض رأيك عليهم، فليس هناك أحد يكون دائمًا على صواب.

قم بإدارة وقتك بطريقة صحيحة تساعدك على أداء واجباتك ومسؤولياتك، فذلك سوف يعطيك الشعور بقدرتك على أداء ما ينبغي عليك القيام به، والتخلص من الضغط النفسي المرافق لكل مهمات حياتك.

قم ببعض تمرينات الاسترخاء بصفة منتظمة. هناك الكثير من التمارين التي تساعد جسمك وصدرك على الاسترخاء، على سبيل المثال تمرين التنفس العميق، تنبع أهميته أن الإنسان عادة ما يتنفس بطريقة صعبة عند تعرضه لضغط ما، ومن المفيد التدرب على هذا التمرين بالأوقات المريحة بالنسبة لك وتطبيقه بالأوقات القاسية (الضاغطة): ضع يدك اليمنى على صدرك بدون تحرك، ويدك اليسرى على البطن، واجلس بوضع مريح، ومن ثم خذ نفسًا لمدة ثانيتين، ومن ثم ثلاث ثوان أثناء خروج عملية الزفير، مع مراعاة استرخاء عضلات الوجه أثناء عملية التنفس. الهدف من هذا التمرين هو التنفس اثنا عشر نفس خلال الدقيقة الواحدة.

عزز صحتك البدنية لكي تساعدك على مقاومة الضغط والإجهاد، لأن سلامة الصحة الجسدية والنفسية مرتبطتان ببعضهما، فإذا كان الشخص يعاني من حالة نفسية معينة فإن ذلك سوف يترك تأثيرًا سيئًا على جسده، والعكس صحيح. فمثلًا، بعض الأشخاص عند مرورهم بضغط وجهد نفسي نجدهم يعانون من آلام جسدية بدون أن يكون لها سبب عضوي، مثل تشنج القولون، إمساك، إسهال، الآلام الظهر...، لذلك قم بممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم، وخفف كميات الكافيين والسكر، وتجنب التدخين والكحول، وخذ قسطًا كافيًا من النوم.

إن الإرشادات السابقة قد تكون مفيدة إلى حد كبير إذا كانت درجة الضغط النفسي التي يعاني منها الفرد ليست حادة، أما إذا كانت حادة فيفضل مراجعة معالج نفسي مختص.

قمّال الجسد

داء المشردين والمعتقلين

د. كريم مأمون

تحدثنا في العدد الماضي عن قمال الرأس، وهو يصيب الناس في الظروف العادية، وسنتحدث في هذا العدد عن قمال الجسد، والذي شاعت رؤيته بين السوريين بسبب ظروف الحرب من نزوح وسكن جماعي غير صحي واعتقال وغيره، ويعرف أيضا بداء المشردين أو قمال الثياب.

ما أسباب قمال الجسد؟

يحدث القمال بسبب العدوى بقمل الجسد، وهو عبارة عن حشرات تشبه كثيرًا قمل الرأس، لكنها أعرض منها وبطول 2-4 ملم، تتغذى على دم الإنسان من جلده، مدة حياتها 18 يوم، تعيش هذه الحشرات في ثنيات الملابس ولا تغادرها إلا عندما تتغذى، ويمكن للقملة أن تعيش على الثياب لمدة 3 أيام دون الحاجة إلى وجبة دموية، وهي تضع بيوضها (الصؤابات) بين درزات الملابس.

ما هي العوامل المؤهبة للإصابة؟

تنتشر بسرعة في ظروف ازدحام المعيشة حيث الأماكن التي تفتقر للنظافة (المشردين، واللاجئين، وضحايا الحرب والكوارث الطبيعية، وفي السجون)، وعادةً ما توجد بشكل رئيسي في التجمعات السكانية المؤقتة للناس المشردة والتي لا تمتلك القدرة على الاستحمام أو التغيير الانتظامي للملابس، ومن غير المتوقع أن تصل الإصابة إلى أي شخص يستحم بانتظامٍ ولديه إمكانية لتغيير الملابس وشراشف الأسرة.

كيف تحدث العدوى؟

ينتشر قمل الجسم من خلال التلامس المطول والمباشر مع شخص مصاب به أو من خلال التلامس مع الملابس أو الأسِرّة أو البطانيات أو المناشف.

ما هي أعراض الإصابة وكيف يتم التشخيص؟

أعراض جلدية: حكة خفيفة قد تصبح شديدة أحيانًا، تسحجات خطية بسبب الحكة وخاصة على الجذع، حطاطات مكان عضات القمل، إكزيما، دمامل، بقع مزرقة خاصة على الخصر والإليتين والفخذين.

تتميز الأعراض الجلدية عن الجرب بأنها لا تظهر على اليدين والقدمين، مع احتمال تواجد الإصابتين معا عند نفس الشخص (قمال الجسد والجرب).

أعراض نفسية: التوتر والقلق، توهم وجود الطفيليات على الجسم حتى بعد العلاج.

يشير وجود الأعراض لاحتمال الإصابة، وقد لا توجد سوى التسحجات الخطية، وقد تلطخ الثياب بالدم، ولكن يتم تأكيد التشخيص برؤية البيوض والقملات في ثنايا الملابس.

كيف يتم علاج قمال الجسد؟

يجب إزالة تلوث الأسرة والملابس لكل العائلة وفق ما يلي:

تحسين النظافة الشخصية عبر الاستحمام، والتغيير المنتظم للملابس (مرة أسبوعيا على الأقل)، وغسيل الملابس والشراشف والمناشف بالمياه الساخنة.

إبادة القمل عن طريق غلي الملابس، أو غسيلها بدرجة حرارة مرتفعة، وتجفيفها بالحرارة أو كيها، وتنظيف الملابس الصوفية بالبخار، ويمكن بخ الثياب والأسرة بمبيد البيرمترين أو المالاثيون في حالة الجائحات.

علاج القروح والأخماج باستخدام المضادات الحيوية.

ما هي طرق الوقاية من الإصابة بقمال الجسد؟

الاستحمام المتكرر والتغيير والغسيل الأسبوعي للملابس والشراشف والفرش والمناشف.

هل تعتبر حشرات القمل ناقلة للأخماج؟

قمل الرأس ليس ناقلا لأمراض خمجية. أما قمل الجسد فهو ينقل عدة أمراض خمجية بينما يتغذى؛ مثل حمى الخنادق والتهاب شغاف القلب والحمى الناكسة والتيفوس.

قرآن من أجل الثّورة

خورشيد محمد
الحراك السّلمي السّوري

ما ينفع الناس

المعروف/العرف والمنكر يُبنى على ما ينفع النّاس، ويأتي الحلال والحرام نتيجة لذلك، ويكون تطبيق الشريعة تحصيل حاصل. مثال على ذلك: الالتزام بإشارات المرور فيه منفعة للناس ومخالفتها فيه مفسدة، اقتنع بهذه المنفعة المجتمع حتى أصبحت عرفًا/حلالًا وأصبح تجاوزها منكرًا/حرامًا ومن ثم أصبح تطبيق القانون/الشريعة مقبولًا حتى من قبل المخالف/المذنب وله مرجعية شعبية في حال تمرد المخالف ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (سورة الأعراف، 157).

أهمية الواقع

علينا اتباع منهج مبني على التعامل مع القرآن على أنّه عبارة عن خطوط عامة ومبادئ تربي الإنسان، ووضع القصص والتفاصيل المطروحة فيه كأمثلة لتوضيح الفكرة وإخراجها من هلامية التنظير إلى صلابة الواقع. هذا المنهج يخرج القرآن من حدود الزمن ويربي جيلًا تنتظره البشرية يزاوج بين الإتقان والأخلاق، أخلاقًا تتجاوز حدود الدول والقوميات والأعراق. أما التعامل مع الأمثلة على أنها نهائية وأبدية فيضعنا في سجن التفاصيل ويجعل ثمن الالتزام باهظًا جدًا، قد يكون على حساب قبول المجتمع لنا وقيادتنا له وتقدمنا به، وقد يحولنا إلى أناس أشبه برجال من التاريخ ركبوا في آلة الزمن وسافروا إلى عصر لا ينتمون إليه أبدًا، وتسود بذلك غربة الشذوذ والاستهجان لا غربة الالتزام والأخلاق. فلنتعلّم من قصة بني إسرائيل ولتلتفتوا إلى استنكار الذبح ولا تضيعوا في تفاصيل البحث عن البقرة. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة البقرة، 67).

القسط

لو اتبع الناس في نقد أنفسهم نفس المنهج الذي يتبعونه في نقد أعدائهم لكانت الدنيا بخير! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ (سورة النساء، 135).

السلام.. في المولد والميلاد

المرأة التي تهز المهد بيدها اليمنى ستهز العالم بيدها اليسرى

شمس الهادي

احتفل العالم المسيحي منذ أيام بعيد ميلاد السيد المسيح، رغم الجدل الكبير الدائر حول صحة هذا التاريخ، وتلا ذلك الاحتفال برأس السنة الميلادية الجديدة وكذلك ذكرى المولد النبوي.

أتوقف هنا عند فكرة الميلاد بحد ذاتها: الميلاد: ولادة الإنسان، استمرار الحياة، الغاية من الولادة، الصعوبات التي تواجهها المرأة أثناء رحلة العبور في الحياة وإعادة إنتاج الحياة، وذلك من خلال مريم في السورة القرآنية.

مريم، فتاة صاحبة رؤية في الحياة، كانت وثيقة الصلة بالله ومعتكفة في ركنها الشرقي القصي تتعبد وتتأمل، فيأتيها الملك ببشارة «لأهب لك غلامًا زكيًا».. تفزع مريم من هذا الحمل بلا زوج، ولكن الملك يطمئنها بأنها إرادة الله الذي تفرغت لعبادته ولا بد من ذلك الأمر الإلهي وما يحمل في طياته من حكمة لا يدرك العقل البشري أغوارها إلا بعد حين.. «كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرًا مقضيًا»، إنك حملك يا مريم، آية من الله ودليل على أنه قادر على خلق المعجزات والمسببات بلا أسباب، وكل حمل هو معجزة من الله، فهو حياة تنبثق من قلب حياة، وخاصة حين تكون وسط ظروف صعبة، وكم من امرأة حملت مصابرة تحت القصف والجوع والحصار، أو مهجرة مشردة تكابد المرار، أو أنثى وحيدة لشهيد أو غريق أو شريد. أما مريم فقد كان عليها أن تواجه المجتمع حولها بحمل من غير أب، فالمجتمع لن يرحمها من سياط اتهاماته، وحتى يكتمل هذا الحمل كان عليها أن تتوارى عن الأنظار، «فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا»، ثم يأذن الله بالانتقال من معجزة الحمل إلى واقعة الولادة، الفتاة الطاهرة البريئة التي لم يمسسها رجل في حياتها، الوحيدة إلا من الله، تواجه آلاما لا طاقة لها بها، إنها آلام الخلاص، آلام المخاض، آلام ولادة نور وأمل جديد للبشرية. المخاض هو دومًا طريق نحو النور والسلام، ولكن تلك الآلام الطاحنة فاقت قدرة مريم على التحمل، كما تعيش كثير من نسائنا اليوم، فتقول وكأنها تعبر عن لسان حال كثير منا اليوم «يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا»، ولكن هل يترك الله عباده الصالحين نهبًا للآلام؟ «ما ودعك ربك وما قلى»، «فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريًا»، لا تحزني يا مريم.. هذا تحتك ماء يسري، يسري ليسري عنك، لا تحزني قالها الله للأم في أكثر من موضع في القرآن، قالها لأم موسى وقت أن خافت عليه «ولا تخافي ولا تحزني»، كما واجهت تلك الأمهات الظروف الصعبة وحيدات إلا من الله، تواجهك اليوم أيتها المرأة السورية في الوطن وفي بلاد اللجوء، قد تقسو عليك الحياة وتدير الأيام لك ظهرها، وقد تمضين في الطريق وحيدة، أنت وطفلك، مثل مريم، ويصبح المضي صعبًا ومريرًا، وتتمنين الموت كخلاص ولكن الله لن يتخلى عنك أنت وطفلك.

لا تحزني ناداها الملك، لملمي جراحك وامسحي دموعك، استجمعي قواك «وهزي إليك بجذع النخلة.. تساقط عليك رطبًا جنيًا.. فكلي واشربي وقري عيناً»، ابذلي ما تستطيعين من جهد، وهزي نخلتك واسعي.. اسعي كما سعت تلك المرأة الوحيدة هاجر وطفلها في الصحراء.. اسعي ليتفجر الماء، ولتولد الحياة وليتساقط عليك الخير الجني، من قمة يأسك سيولد نور، ومن الجفاف والقحط سيتفجر النبع.. من قمة يأسك سيولد الأمل، كل الخير سيسعى إليك بعد أن سعيت أنت إليه بيدك المتعبة، وبيدك تلك ستأكلين وتشربين وستقرين عينًا، تلك العين التي بكت طويلًا وروت التراب بدموعها.. أثمرت دموعها أملًا وعطاءً، والآن وبعد أن رزقك الله بالذرية (الولد) وأكرمك بالإنجاب، طفلك هو الذي سيمسك بالمشعل في هذا الظلام، استجمعي قوتك لتواجهي البشر..لا تخافي «فإما ترين من البشر أحدًا فقولي إني نذرت للرحمن صومًا». سأصوم.. نعم سأصوم عن كل مالا يرضي ربي، سأصوم عن كل ما يعكر صفو إيماني، سأصوم عما يكدر طهارة قلبي، سأصوم عن كل مالا يرتقي بإنساني، فابنك هو عبد الله الذي أوصاه وأوصاك بالصلاة، فاجعليها الصلة التي لا تنقطع بينك وبين الله، وأوصاه وأوصاك بالزكاة لتزكوا أنفسكم، وتزكوا دوافعكم، وتزكوا أرواحكم وأموالكم، لتعلمي أن كل ما آتانا الله إياه هو هبة من عند الله، وتزكيته وتطهيره بالمنح والعطاء وليس بالمنع والإخفاء. اشكري نعم ربك المادية والمعنوية بالإنفاق منها، ولتكوني أنت ومولودك رحمة للعالمين.. سلامًا في ميلاده، وسلامًا في حياته وبعد وفاته.

مريم.. يختار الله اسمها لتسمى السورة به، وليس باسم أي من الأنبياء الذين ذكروا في السورة ولا حتى ابنها المسيح عليه السلام، لأنها تريد أن تذكر كل امراة بأن دورها هي ودورك أنت أيتها الأم هو الدور الأهم في بناء الإنسان روحًا وجسمًا، ولتذكرك بالغاية من الإنجاب ليتجاوز معنى التكاثر الغريزي الخالي من التعقل والغاية، إلى غاية تحدد سلوك الإنسان في الحياة وتوجهه في كل خطواته وتتوج رغباته الطبيعية بثمرة لحب يجمعه بشريك حياته، واستمرارًا لوجوده في الحياة وخوفه من فكرة الفناء المطلق، رغبة في استمرار الذكر واستمرار الرسالة وتولي مسؤولية الخلافة الصالحة في الأرض. كوني أنت أيتها الأم، أنت الولادة للخير والنبل والطهر. مهما أظلمت الدروب، وبدا الاستمرار مستحيلًا، بإيمانك وصبرك وإصرارك تحيين أنت وأبناءك حاملي رسالة ارتقاء بواقع لن يكون إلا صعبًا ومليئًا بالتحديات، وبيدك وسعيك يغدو لكل التعب معنى، لأنك تمضين نحو هدف أسمى وحياة أجمل في عالم أكثر رقيًا وديمومة. امسحي دموعك يا مريم وضعي مولودك في مهده.. تلك المرأة التي تهز المهد بيدها اليمنى ستهز العالم بيدها اليسرى.

للمشاركة في تحرير صفحات «عنب بلدي» يمكنكم إرسال مشاركاتكم إلى بريد الجريدة الالكتروني: enabbaladi@gmail.com

تقنية

احصل على رقم أمريكي بسهولة مع برنامج VOXOX

أسامة عبد الرحيم

يحاول عدد من مستخدمي الهواتف المحمولة والأجهزة الذكية البحث عن طرقٍ للحصول على رقم مجاني، إما للتميّز أو لاكتساب بعض الميزات التي يقدمها الرقم، والتي تتيح للمستخدم إمكانية التسجيل في العديد من التطبيقات التي تتطلب أرقامًا هاتفية لتفعيل حسابات الفايبر Viber والواتس أب Whatsapp وغيرها.
ربما لا يرغب المستخدم في بعض التطبيقات التعريف بمعلوماته الشخصية ويحرص على إخفاء هويته المتمثلة برقم الهاتف الخاص به، إما لتجنب الإزعاجات التي قد يسببها بعض المتطفلين، أو لأسباب أمنية خصوصًا في المناطق التي تعمل فيها أجهزة الأمن للإيقاع بالناشطين وملاحقتهم باستمرار كما هو الحال في سوريا.
هناك العديد من التطبيقات المتعددة على شبكة الإنترنت توفر إمكانية امتلاك رقم أمريكي خاص بك، تستطيع استخدامه وكأنه هاتفك الحقيقي بالفعل، ويوفر بعض الميزات مثل إجراء المكالمات الهاتفية إلى أي بلد حول العالم أو إرسال رسائل الـ SMS، التي قد تتطلب أحيانًا شراء النقاط أو تعبئة رصيد للاستفادة من خدماتها المتعددة.

سنستعرض في هذه المادة أحد التطبيقات المجانية المتداولة ويدعى فوكس أوكس Voxox، ويتميز البرنامج بواجهته البسيطة وسهولة التعامل معه، بالإضافة إلى توفره على معظم متاجر تطبيقات الهاتف المحمول.
لا يتطلب الحصول على رقم أمريكي الكثير من الوقت أو الجهد، كل ما عليك هو اتباع عدة خطوات سهلة وبسيطة وفق التعليمات التالية:
- قم بتحميل تطبيق فوكس أوكس Voxox من خلال إحدى متاجر أندرويد Android الشهيرة (1Mobile Market, Google Play, Blackmart...) أو من مخزن أبل Apple Store لأجهزة الآي فون والآي باد.
- بعد تحميل تطبيق Voxox، قم بتثبيته على جهاز الهاتف الخاص بك من خلال اتباع تعليمات التثبيت المعتادة.
- افتح التطبيق الجديد لتظهر لك نافذة تطلب تسجيل الدخول عبر إدراج اسم المستخدم وكلمة المرور ثم الضغط على الأيقونة Login، أو التسجيل لأول مرة للمستخدم الجديد عبر النقر على الأيقونة Sign Me Up!.
- حدد خيار Sign Me Up! ثم حدد الدولة التي تعيش فيها من خلال الخيار COUNTRY CODE وتحديد الدولة من القائمة المنسدلة، ثم كتابة رقم الهاتف الحالي في خانة PHONE NUMBER.
- إذا كنت تملك بريد إلكتروني أدرجه في خانة Email Address، ثم اكتب اسم مستخدم مخصص للتطبيق في خانة Username، ثم حدد كلمة مرور Password واحفظها جيدًا لأنها ستكون مفتاحك للدخول مجددًا في حال قمت بتبديل الهاتف المحمول أو قمت بتسجيل الخروج من التطبيق، ثم اضغط على Sign Up للمتابعة.
- سينتقل بك التطبيق إلى صفحة التحقق تحت عنوان SMS verification، التي يقوم من خلالها بإرسال رمز التحقق Activation code بواسطة رسالة نصية إلى رقمك الحقيقي الذي قمت بإدراجه؛ انتظر قليلًا حتى وصول الرسالة المكونة من 4 أرقام.
- أدرج الأرقام الأربعة في الخانة الفارغة ثم اضغط على التحقق Verify، ثم انتظر قليلًا لإتمام عملية التحقق، التي ستأخذك مباشرة إلى نافذة البرنامج التي تحوي العديد من التبويبات.
- قم بالضغط على التبويب More، حيث يظهر الرقم الأمريكي الخاص بك تحت الخانة Voxox Number ويبدأ برقم 1، ويفضل تدوينه في دفتر ملاحظاتك حتى لا تنساه، لأنك ستحتاجه لاحقًا، بالإضافة إلى عرض العديد من الخيارات حول اسم المستخدم وإمكانية تبديل كلمة المرور، والمزيد من الخيارات.
- بعد الحصول على الرقم الأمريكي الخاص بك، يمكنك الآن التمتع باستخدامه وكأنه رقم حقيقي والتسجيل في المنتديات وتطبيقات الدردشة المختلفة مثل: (واتس أب Whatsapp، فايبر Viber، لاين Line، تيليغرام Telegram، زيلو Zello، تشات أون ChatOn والكثير من تطبيقات التواصل الاجتماعي).
- يمكنك استقبال رسائل التحقق SMS verification المختلفة من خلال الضغط على التبويب Messages الذي يعرض الرسائل المستلمة.

يوفر لك التطبيق إمكانية تبادل الرسائل النصية SMS وإرسالها إلى الأصدقاء من خلال الضغط على رمز الرسالة الموجود أعلى يمين نافذة التطبيق، ثم كتابة رقم المستقبل أو تحديده من قائمة الأصدقاء الظاهرة أمامك، ثم كتابة نص الرسالة ضمن الخانة Type message والضغط على رمز السهم لإرسال الرسالة.
ملاحظة: إحدى الميزات التي يوفرها التطبيق هو إمكانية إجراء المكالمات الهاتفية إلى الأرقام المختلفة، ولكن يتطلب تفعيل هذه الميزة شراء رصيد مخصص من الشركة صاحبة البرنامج.

الجهـــل
ميلان كونديرا

يقول كافكا: «لا بد أن يكون الكتاب كالفأس لبحر الجليد الذي يسكننا، هذا ما أؤمن به»، وربما يكون كتاب «الجهل» لمؤلفه التشيكي «ميلان كونديرا» هو أقرب إلى هذا الذي يتحدث عنه كافكا من كونه رواية أو عملًا فلسفيًا.
تدور الرواية حول الغربة والمنفى، عن الهجرة القسرية والآخرة الاختيارية، وعن التشتت والانتماء وفقدان الهوية، وتعالج فكرة الحنين (النوستالجيا) إلى الوطن، وإمكانية العودة إليه لدى المنفيين، وخاصة بعدما تزول أسباب النفي، ولعل هذا الحنين الذي يتحدث عنه كونديرا قد لمسه شخصيًا وآلمه حتى استطاع أن يجرده ويكتب عنه، وربما كان هذا عند استقلال بلده «التشيك».
يغوص كونديرا بعمق في نفسية المغترب ومعاناته، وتمزقه بين شعوره بالحب لوطنه الأم والحب الذي نمى من علاقته مع المهجر، الوطن الجديد: «سينمائي اللاوعي نفسه الذي كان يرسل إليها (يقصد إرنا) نهارًا لقطات فورية من مشاهد مسقط الرأس كصور سعيدة، كان يعرضها أمامها ليلًا عودات مرعبة إلى البلد ذاته، النهار يبين لها الجنة المفقودة، والليل الجحيم الذي هربت منه».
الكتاب يبدو مبتورًا أحيانًا وفيه فجوات، هل تركها كونديرا عامدًا، تاركًا للقارئ أن يملأها بمعانيه الخاصة وتفاصيله الأقرب إلى نفسه؟ ككتاب مقدس لا يجد معناه إلا في نفس قارئه؟ أم أنه قصد أن يجعل كتابه مشابهًا لموضوعه؟ الحنين إلى الوطن؟
الرواية صغيرة ومختصرة لا تتعدى 140 صفحة إذا كان المقياس هو عدد الصفحات، وبالغة الطول إن كان المقياس هو المسافات التي تقطعها داخلك بتساؤلاتها المالحة الملحّة التي يرميها الكاتب ويهرب كطفل شقي، والتي اتخذ لها شخصيتي «جوزيف» و «إرنا» الذين تجمعهما ظروف مشتركة، من كونهما تركا بلديهما وعاشا في الخارج طوال 20 عامًا، ثم جمعتهما قصة حب.
«كلما كان الزمن الذي نخلفه وراءنا أكبر كلما أصبح الصوت الذي يحثنا على العودة لا يقاوم»
يعتبر البعض هذا الكتاب أسوأ ما قرأ في حياته على الإطلاق، وآخرون يعتبرونه أعظمها، لا شك أن كتابًا تتفاوت فيه تقييمات القراء إلى هذا الحد هو كتاب استثنائي لا تكفيه قراءة واحدة.

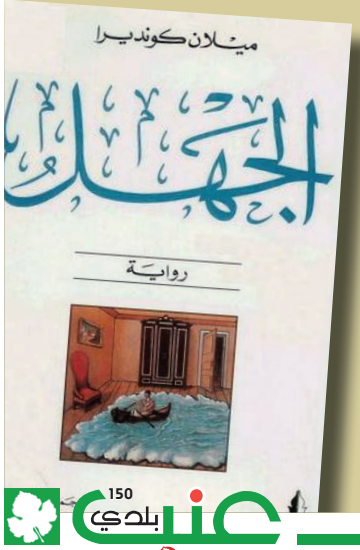

عنب افرنجي

بريطانيا
قام عدد من السوريين بصحبة أطفالهم بحملة لجمع التبرعات من أجل مشروع تعليمي بالتنسيق بين منظمة «سيريا ريليف» ومتجر «آزدا» في مانشستر يوم السبت 31 كانون الأول، حيث تم جمع التبرعات من المتسوقين في المتجر، وذلك عن طريق تعريفهم بحاجة أطفال سوريا للتعليم، وقد تم جمع مبلغ 2356 جنيه استرليني.

لبنان
قام فريق «شباب للأمة» أمس السبت 3 كانون الثاني بزيارة للمخيمات وتوزيع الحلوى والسكاكر على الأطفال اللاجئين السوريين بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف

الأردن
قامت مجموعة «هذه حياتي» أمس السبت 3 كانون الثاني بنشاط ديني ثقافي للأطفال بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف بحضور الشيخ أبو الطيب كوكي، الذي قام بسرد السيرة النبوية على الأطفال بهدف تعزيز حب النبي في قلوبهم. وتضمن النشاط مجموعة من المسابقات والألعاب، كما تم تقديم وجبات طعام للأطفال. وفي نهاية اليوم تم توزيع بيجامات شتوية عليهم، وذلك بحسب صفحة المجموعة على الفيسبوك.

وزعت رابطة أهالي داريا في الأردن كمية من الحرامات على بعض العائلات القادمة حديثًا إلى الأردن، وكذلك وزعت 16 طردًا غذائيًا لبعض العائلات التي قطعت عنها الكوبونات، والتي تحتاج إلى المساعدة، وذلك في يوم الجمعة 30 كانون الأول.

أمريكا
نظمت مجموعة «نودّي سيريا» ومنظمة المغتربين السوريين أمسية وعشاء خيريًا في فندق الشيراتون يوم الأحد 28 كانون الأول. وتضمن النشاط بازارًا وفقرة تسلية ونشاطات للأطفال. ويهدف النشاط إلى دعم وتمكين الشعب السوري، بحسب المجموعة.

بريطانيا - سيريا ريليف

لبنان - شباب للأمة

أمريكا - نودي سيريا

الأردن - هذه حياتي

نهاوند: إيقاعات سورية في عنتاب

سامي الحموي - عنب بلدي

يعيش في مدينة غازي عنتاب التركية آلاف السوريين اللاجئين خلال أعوام الحرب الثلاثة الأخيرة، كما ضمت المدينة، القريبة من الحدود السورية مقرات الحكومة المؤقتة، وعددًا من منظمات المجتمع المدني والمنظمات الإغاثية؛ ما دفع ناشطين في أيار الماضي افتتاح كافيتريا ومنتدى ثقافي في المدينة أطلقوا عليه اسم «نهاوند».

عنب بلدي زارت الكافيتريا وأجرت لقاءً مع مؤسسها، الناشط والعازف الحلبي ياسر برو، الذي قال إن التجربة نقلت من حلب، حيث كان نشاطهم.

ويوضح برو «مع مطلع الثورة أسسنا منتدى ثقافيًا (آرت كافيه) في مدينة حلب، جمع عددًا من الشباب المثقفين والثوريين، ونظرًا للتضييق الأمني الشديد أغلقناه»، لكن التجربة لم تتوقف، إذ اجتمع برو مع مجموعة من الأصدقاء في مدينة غازي عنتاب، منهم موسيقيين ومطربين وفنانين تشكيليين ومسرحيين، ليؤسسوا مجتمعين كافيتريا «نهاوند» في أيار من عام 2014.

تسمية «نهاوند» جاءت بإجماع الأصدقاء أنفسهم على أن يكون اسمًا فنيًا يوحي بإيقاع موسيقي، ويضيف برو «الترخيص كان على أن المشروع مطعم، وبناءً على ذلك جئنا بشيف غربي وشرقي لنقدم الوجبات والمقبلات والمشروبات على اختلاف أنواعها، وفرزنا الطابق الأرضي مطعم والطابق العلوي (كافيه)».

ضمت نهاوند عددًا من الفعاليات الثقافية والفنية منذ الافتتاح الذي عزف فيه فنانون موسيقا سورية وتركية؛ يقول ياسر برو «افتتحت الكافيتريا بمعرض تصوير ضوئي من الداخل السوري للإعلامي عبد الله حكواتي، كذلك تبعه معرض للفنانة التشكيلية قمر قباني تناول الواقع السوري في الثورة، ومن ثم معرض للفنان بكري سكيف المتواجد في السويد تناول فيه صورًا لرموز الثورة السورية من شهداء ومناضلين».

ونظمت الكافيتريا فعالية عرضت خلالها لافتات كان ناشطو دير الزور يحملونها في مظاهراتهم داخل المدينة، كما تجهز حاليًا معرضين للفنان التشكيلي يامن نور تحت عنوان «وطن نوطة دم»، حيث ستوزع النوطة الموسيقية لأغنية موطني في لوحات كبيرة على جدران الكافيه.

ويعتبر برو أن نهاوند يجمع السوريين على مختلف توجهاتهم الفكرية، «ترى أن هنالك طاولة يجلس عليها أعضاء من الحكومة المؤقتة وبجوارهم شباب وناشطون منتقدون للحكومة، كذلك ترى فيها السوريين من توجهات وتحزبات مختلفة».

عنب بلدي استطلعت آراء عدد من الناشطين المتواجدين في غازي عنتاب عن نهاوند، ومنهم من رآها ملتقًى مهمًا للسوريين ليتحاوروا فيه ويكون مركزًا ثقافيًا لهم، فيما رأى البعض أن هذه الكافيتريا تكرس الثقافة الغربية الدخيلة إلى مجتمعاتنا، كما أنها تظهر الانفصال الكامل عن الواقع السوري من خلال اجتماع الشباب والشابات والسهرات الموسيقية التي لا يألفها المجتمع السوري المحافظ.